روائع الأدب العالمي
٦٣
هَنريك سِنكوز
بالنار والسيف
روائع الأدب العالمي
1
ORIGINAL
متعة القراءة بلا حدود
ودون شروط أو قيود

روائع الأدب العالمي ١

سلسلة الأعداد الخاصة لمجلة "بساط الريح"

المجموعة الثانية



للمرّة الأولى في العالم العربي يتعرّف جمهور الرواية المصوّرة الى أروع ما أنتجه روّاد الفكر العالمي في أدب القصّة ضمن اطار جذّاب بحيث لا يترك القارئ الكتاب إلاّ وقد طالعه من الغلاف الى الغلاف ...

هدفنا من إصدار هذه السلسلة ليس إضافة نوع جديد إلى أنواع القصة المصوّرة فحسب... هدفنا أن نخلق جيلاً جديدًا يختزن ألفي عام من الحضارة الإنسانية ...

هذا هدفنا والله وليّ التوفيق !



البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
لبنان	٣٠٠	ق.ل.	اليمن	٤	ريالات
سورية	٣٠٠	ق.س.	مصر	٣٠٠	مليم
الاردن	٣٠٠	فلسا	مسقط	٤٠٠	بيسه
العراق	٣٠٠	فلس	السودان	٣٠٠	مليم
الكويت	٣٠٠	فلس	الجماهيرية الليبية	٣٥٠	درهم
السعودية	٤	ريالات	المغرب	٤	دراهم
قطر	٤	ريالات	تونس	٤٠٠	مليم
الامارات	٤	دراهم	الجزائر	٤	دنانير
البحرين	٤٠٠	فلس	باريس	٥	فرنكات
عدن	٤٠٠	فلس	لندن	١٠	شلنات



هنريك سنكوز

٦٣

بالنار والسيف

تصدر عن مؤسسة
بساط الريح

بإشراف لجنة
من الجامعيين

هَنريك سِنْكِوز ١٨٤٦ ــــ ١٩١٦

● ولد « هنريك سنكوز » في ١٨٤٦ في لوكوف وهي مقاطعة بولندية تابعة لروسيا وامضى أولى سنين حياته بالقرب من الطبيعة مما زرع في قلبه حبا لتراب وطنه وجماله .

● حين شب «سنكوز» درس الفلسفة في جامعة فرصوفيا.. ثم عمل في حقل الصحافة وبدأ حياته الأدبية . . وقد تأثر « سنكوز » بثورة اندلعت في بولندا عام ١٨٦٣ واخمدت عام ١٨٦٤ وقد هزته كما أثرت في بلاده وتاريخها الذي نادرا ماعرف الاستقرار .

● وقد اشتهر سنكوز بانه الكاتب الذي ذكر اوروبا بوطنه المنسي عبر كتاباته وقد برع في الادب الرومانسي التاريخي وكان بين اوائل الكتاب الذين تناولوا حياة الفلاحين في كتاباتهم .

● سافر سنكوز كثيراً في أيامه ويعتبر كتاباه « رسائل من امريكا » و« رسائل من افريقيا » من اشهر كتب الرحلات في الادب البولندي .

● اثناء بداية الحرب العالمية الاولى خصص سنكوز مجهوداً ضخماً لمساعدة ابناء بلاده المنكوبة وكان ممثل الشعب البولندي والناطق الرسمي باسمه وكان يوجه الكثير من الرسائل المفتوحة الى كبريات الصحف والشخصيات وحكومات اوروبا يشرح فيها اوضاع بلاده .

● توفي سنكوز في ١٥ تشرين الثاني ١٩١٦ في صميم المأساة التي كان شعبه يعيشها . . ومن اشهر كتبه « في قبضة التتار » وثلاثية نالت نجاحاً فائقاً وصورت نضال البولنديين ضد اعدائهم . وهي ثلاثية « بالنار والسيف » ، « الطوفان » و « بان ميشال » . . ثم كتب « بدون شريعة » و « اطفال التربة » وهما روايتان سيكولوجيتان ثم كتب رواية عن ايام الرومان الاولى واضطهادهم للمسيحيين الاوائل بعنوان « كوفاديس؟ كوفاديس؟ كوفاديس ؟ » وقد نالت نجاحاً مذهلاً وأُخرجت كفيلم سينمائي في الولايات المتحدة وفي بريطانيا وقد نال سنكوز عام ١٩٠٥ جائزة نوبل للأدب « لأفضل عمل ادبي ذا نزعة مثالية » .



اعداد : هنري مانيوس


منذ أكثر من ..٣ عام ، كانت بولندا دولة كبيرة تمتد من بحر البلطيق
الى البحر الأسود .. وكانت هذه المساحة الشاسعة تضم منطقة «الأوكران»
التي اشتهر رجالها القوزاك بفروسيتهم وشراستهم .. وذلك العام
١٦٤٧ شوهدت اشارات غامضة كثيرة .. فقد حصل كسوف للشمس وظهر مذنب
في السماء .. كذلك شوهد مايشبه التابوت فوق العاصمة فرصوفيا وصليب
مشتعل في الغيوم .. كذلك كثيرًا ما كانت أصوات الذئاب تسمع في منتصف
الليالي ، وكان الكثيرون يتكلمون عن مشاهدتهم لأشباح ومسوخ غريبة في
الغابة .. كانت كل هذه إشارات ان حربًا كبيرة ستحصل !.


في ليلة من شتاء ذلك العام، كان رسول للأمير يريمي، أحد أقوى الأمراء البولنديين يجتاز البرية حين..
النجدة!
بسرعة.. هناك من يستغيث!


حصل اشتباك قصير..


وبعد ذلك..
اشعلوا نارًا لنرى


كان الرجل ملقى أرضًا دون حراك.


هل هو حي؟
نعم.. وصلنا في الوقت المناسب..


اهتموا به.. سنمضي الليل هنا..


وحين استعاد الغريب وعيه..
مع من أنا؟


أنت مع الذين أنقذوك من جماعة لصوص حاولت قتلك.. وقد أبدناها..

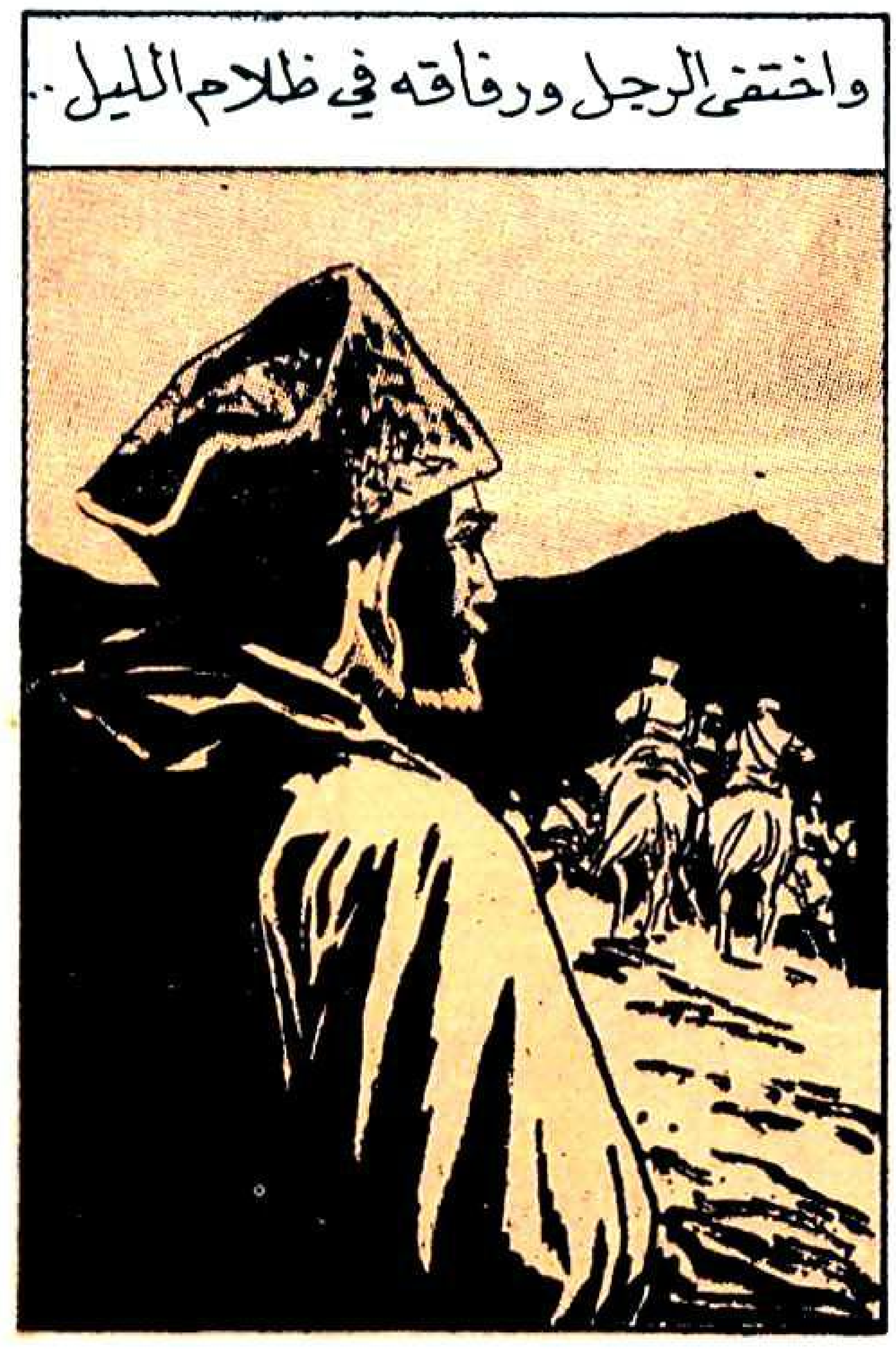

شكراً لكم.. لقد تهت وابتعدت عن رفاقي..

وبعد قليل وصل رفاق الغريب وهم من القوزاق

حسناً.. وصل رفاقي ويجب أن أرحل.. هذا الخاتم لك.. قد يحميك في يوم ليس ببعيد..








في الصباح التالي وصل مبعوث الأمير البولندي الى شيغرين حيث التقى بأصدقائه القدامى ..
ميشال.. لونجين.. زاغلوبا.. ماذا حصل اثناء غيابي ؟..


لقد فرّ هملنتسكي من شيغرين..


ومن يكون؟
بودغان هملتنسكي! إنه من أقوى قادة القوزاك..


ولماذا هرب؟
خلاف شخصي مع أمير بولندي.. كذلك يبدو أنه استولى على أوراق هامة تحث القوزاك على الثورة ضدنا..


الهي.. وانا أنقذته البارحة من الموت..


هل رأيته؟
نعم.. أظنه ذاهب الآن لتحريك قومه..


هل سينجح؟
نعم.. أنظر الى الخارج فتعرف لماذا..




كما ترى القوزاك قوم ميالون للعنف والفوضى.. شرارة واحدة تكفي لاطلاقهم!


سأذهب الى الأمير يريمي في لوبني لابلاغه..


ربيع ١٦٤٨ .. إشاعات عن أن حرباً كبيرة على وشك الحدوث.. استقبل يريمي مبعوثه يان ..
وصلتني أنباء أن هملتنسكي يجمع جيشاً جراراً للهجوم علينا..


كما ذكرت أنباء أخرى أنه سيقنع التتار بالتحالف معه.. ستكون كارثة..


سأرسلك الى القوزاك بحجة تسليم رسالة لأحد أمرائهم..

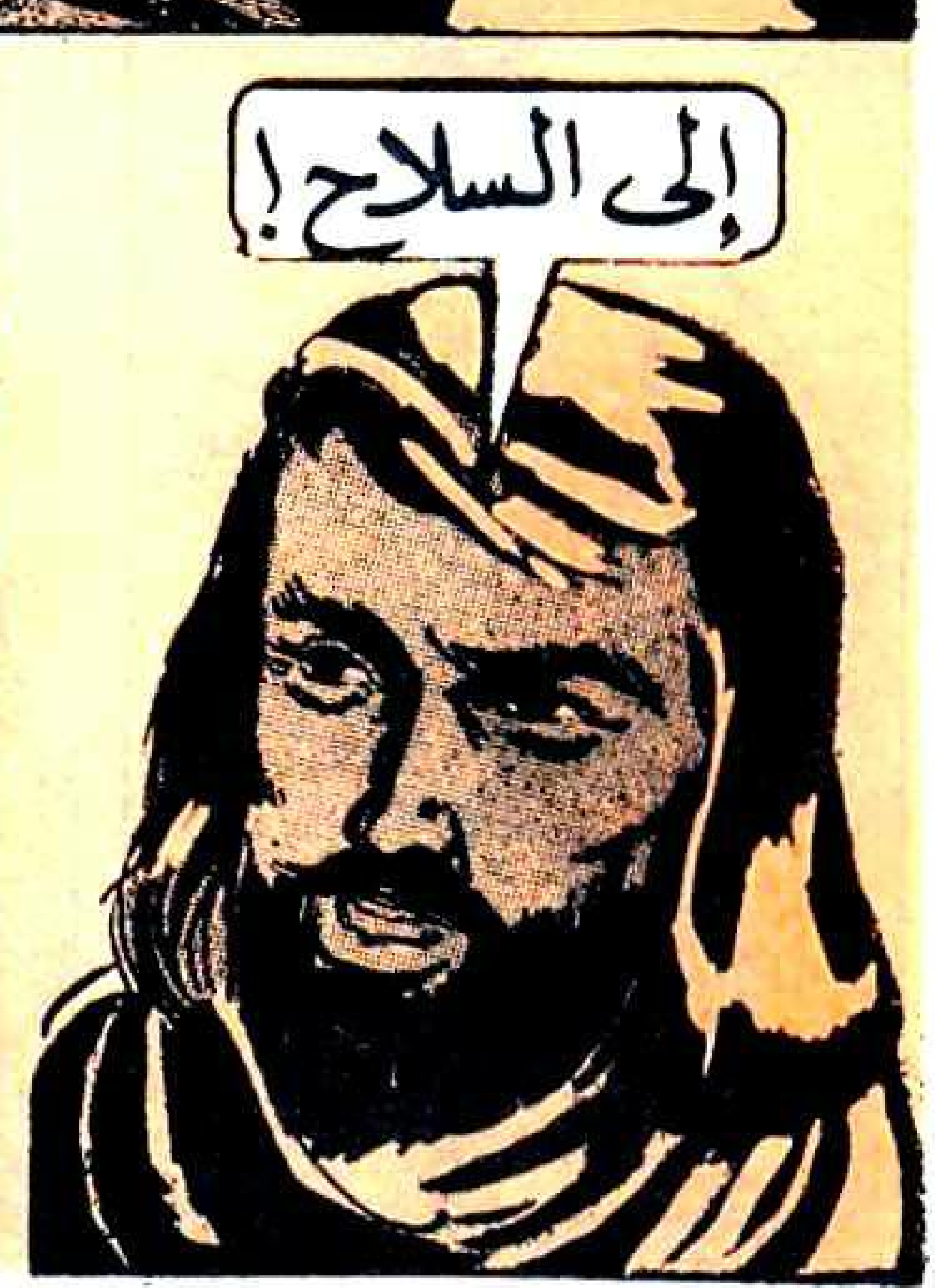

لكن عليك أن تراقب عن كثب كل ما يعدونه.. نوع تسليحهم.. عدد جنودهم..


إنها مهمة صعبة يا «يان».. حاول أن ترجع حياً!


وانطلق يان مع ٤٠ من رجاله على نهر الدنيبر..


وبلغوا جزيرة هورتيتسا بعد أيام..
سنبيت الليل هنا..


ولكن قبيل الفجر..
هناك قادمون..


إلى السلاح!


نهض رجال يان فورًا..


إقتربت جماعة من التتار..
من أنتم؟
رسل الأمير يريمي


لدينا أوامر بمنع البولنديين من الاقتراب..
أيها الوقح.. ألا تدري أن للمبعوث الحق في التنقل حيث يريد؟


سأقتلك!




واقترب رفاق القتيل..
اقتلوه!


وتدخل جنود «يان»..

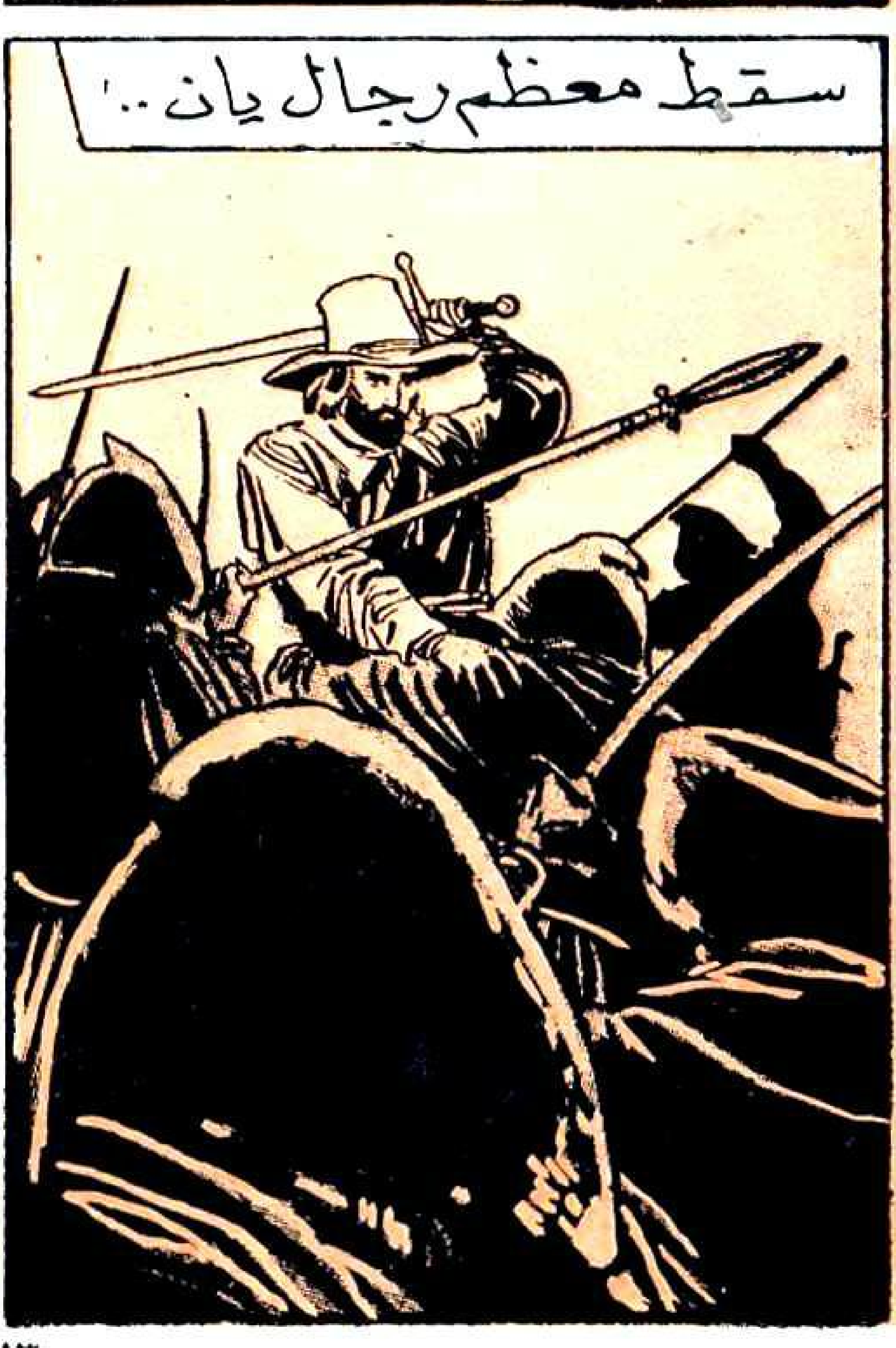

لكن الأعداء تكاثروا..
إلى المراكب!


تقاتل الفريقان عبر النهر..

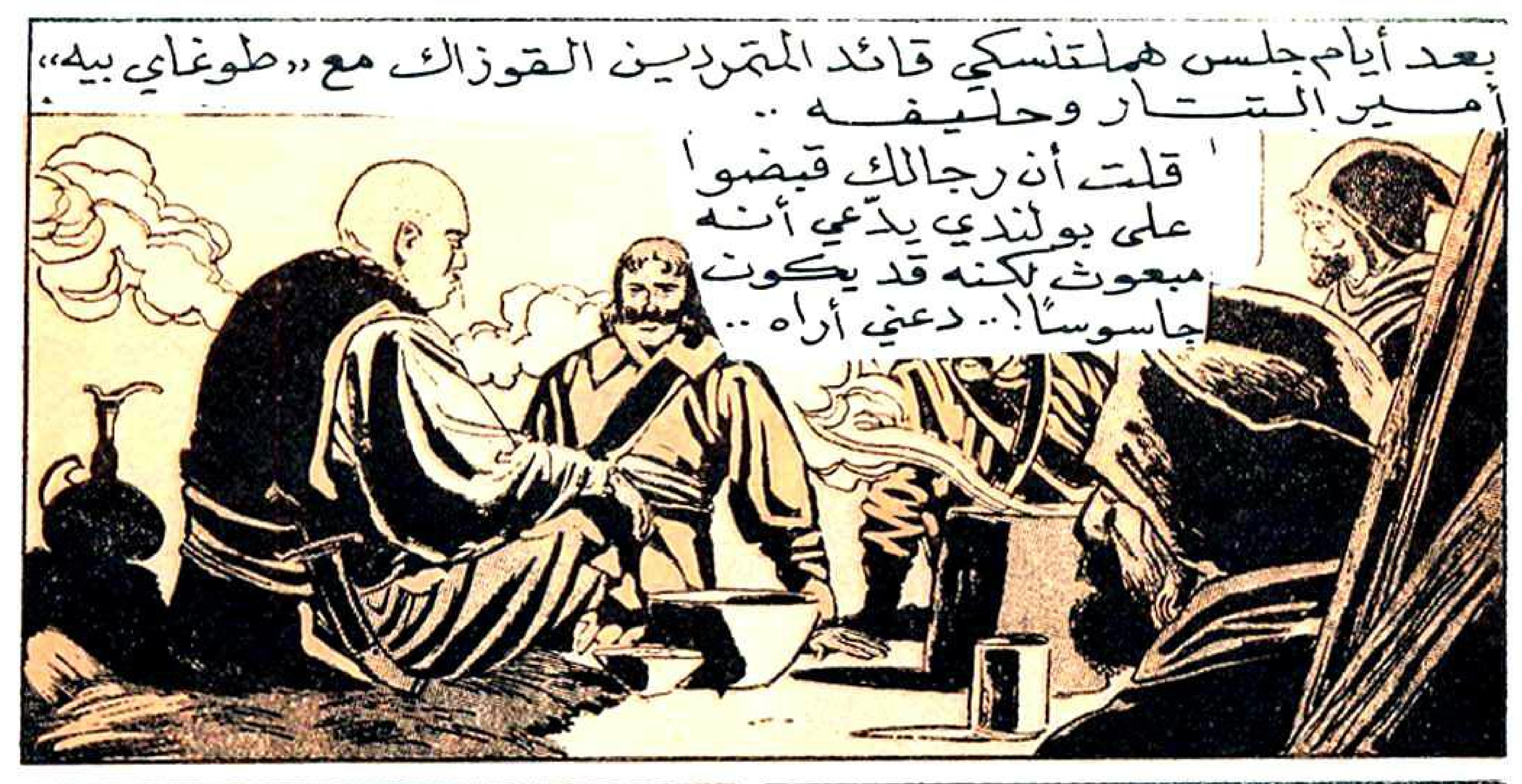

إنهم كثر.. لن نصمد..
إذن نقاتل حتى الرجل الأخير..

تساقطت الطلقات كالمطر..








بعد أيام جلس هملتنسكي قائد المتمردين القوزاك مع «طوغاي بيه» أمير التتار وحليفه ..
قلت أن رجالك قبضوا على بولندي يدّعي أنه مبعوث لكنه قد يكون جاسوسًا!.. دعني أراه..


اقتيد يان أمامه..


أنا أعرف هذا الرجل..


لقد قتل الكثيرين منا..
إنه خائن!


أنتم الخونة! تتمردون ضد ملككم وبلادكم!


لن تهرب من الموت!
اقتلوه فوراً!


لكن هملتنسكي خاطب طوغاي بيه ..
إنه أسيركم .. لكني أتساءل .. هل يمكنني شراؤه؟


انصرفوا!


وحين خرج الجميع ..
سأعطيك ... ٣ قطعة لقاءه ..
لماذا؟


لقد أنقذ حياتي يوماً ..


إذن هو يستحق ألف قطعة زيادة ..


وتمت الصفقة وبقي هملتنسكي مع منقذه.
حسناً أيها الملازم - أنت بأمان ولقد رددت جميلك.. سأدعك تذهب لقاء وعد منك بأن لا تذكر شيئاً عما شاهدته لدينا..


لا! إذا صمتت أكون قد خنت بلادي..


إذن سأضطر لاستبقائك لدي لبعض الوقت..

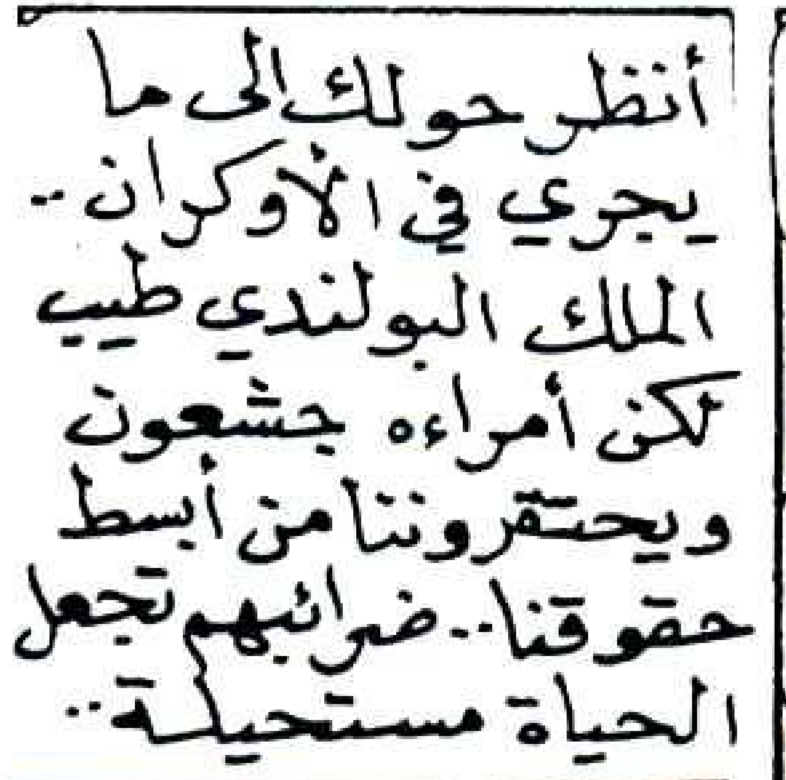

فجأة دخل أحد الحرس..
ماذا؟


الأمير بوتوتسكي أرسل ابنه على رأس جيش لمحاربتنا..


غداً مع الفجر نواجههم!

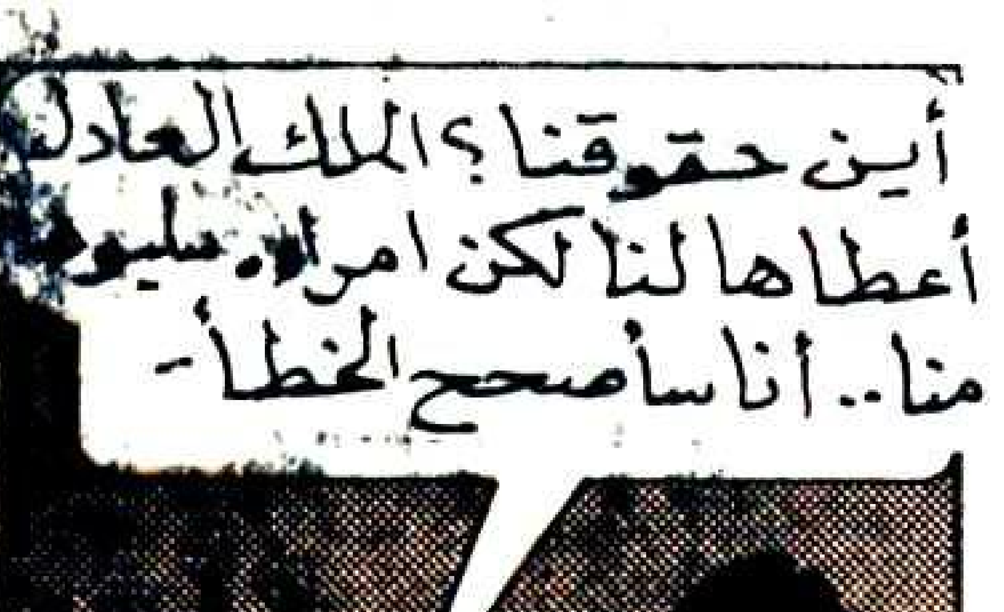


إذن ستشعل حرباً أهلية فقط لخلافاتك الشخصية مع بعض الامراء ... ؟
أنت مخطئ.. سأشرح لك..

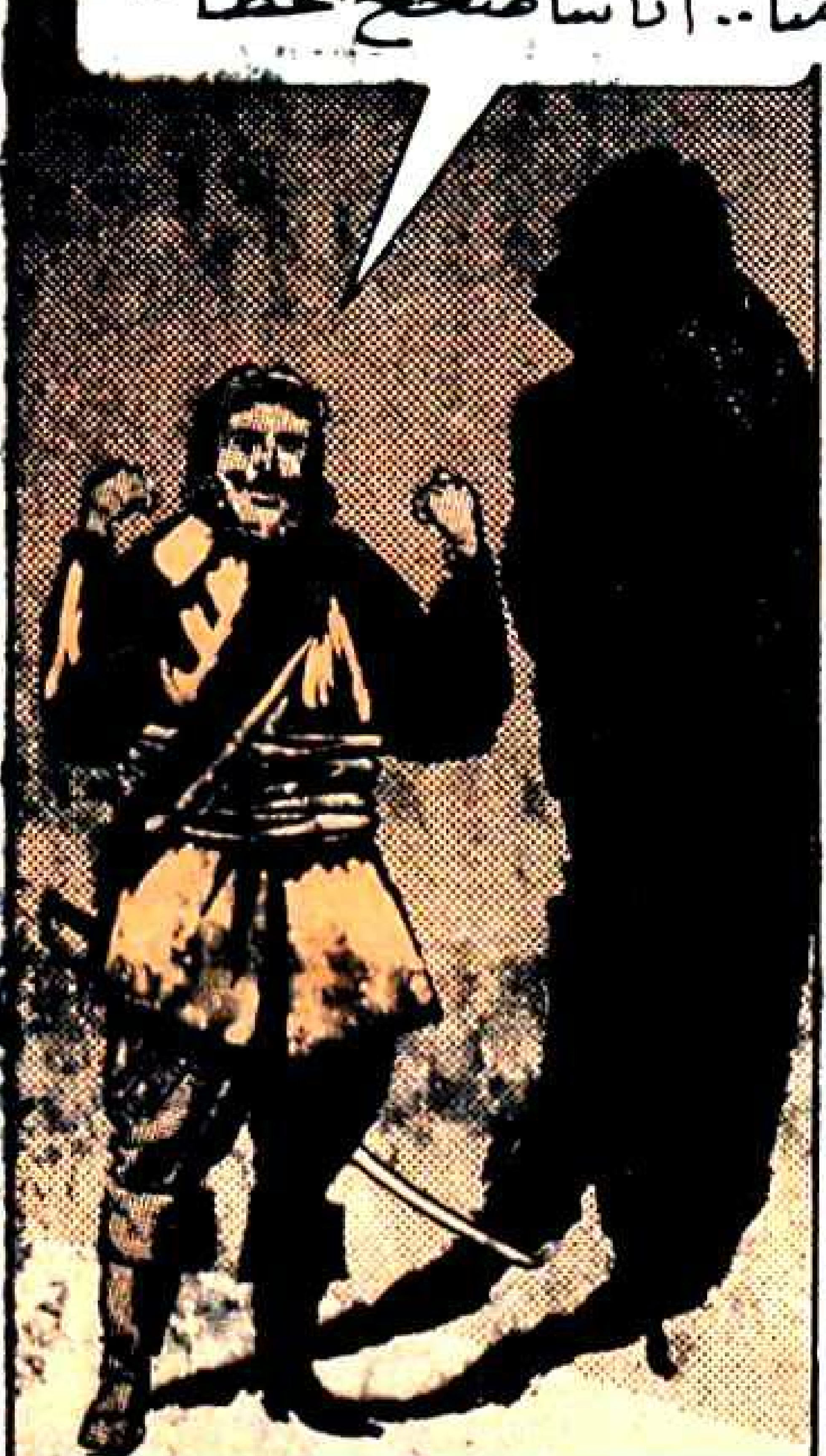


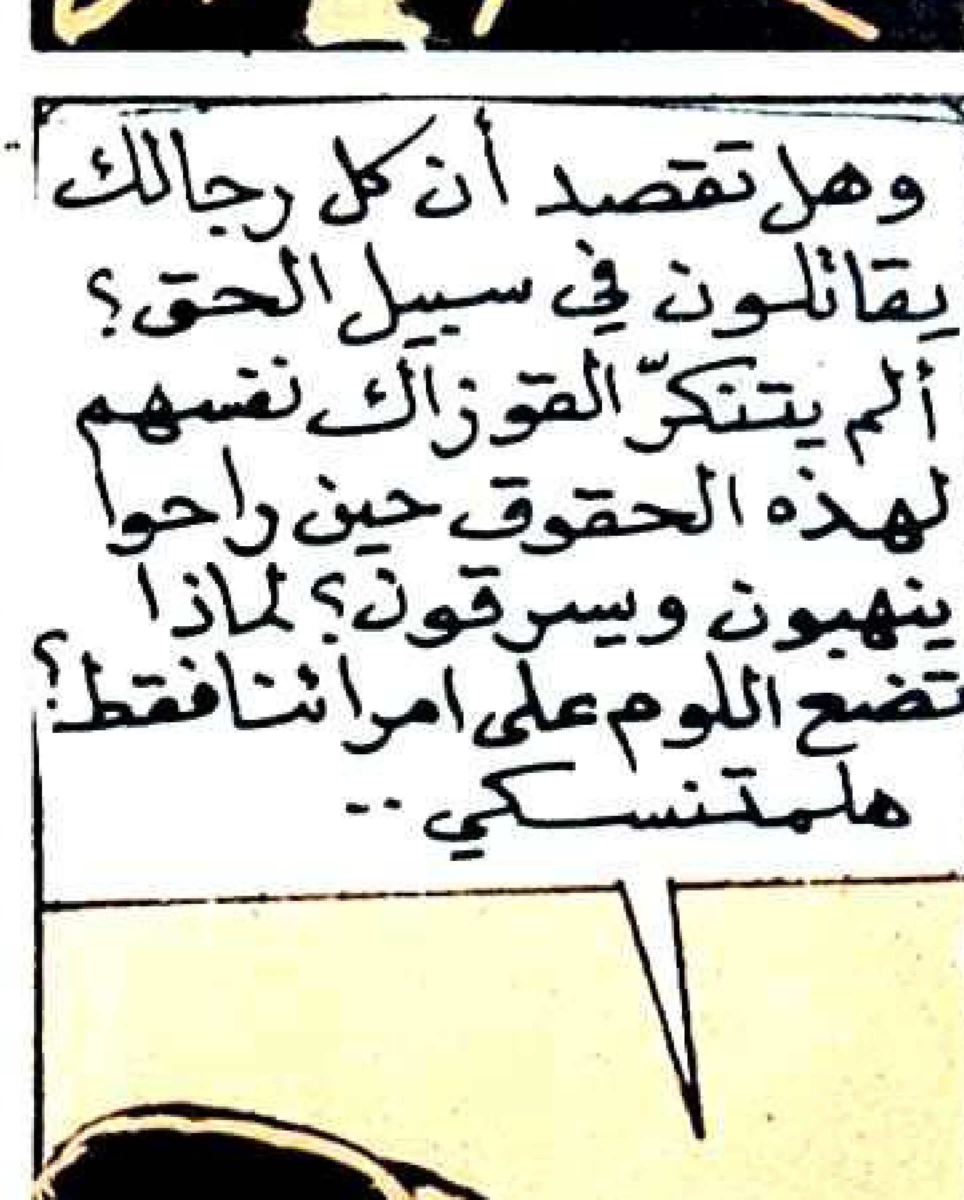
أنظر حولك الى ما يجري في الأوكران.. الملك البولندي طيب لكن أمراءه جشعون ويحتقروننا من أبسط حقوقنا.. ضرائبهم تجعل الحياة مستحيلة..





أين حقوقنا؟ الملك العادل أعطاها لنا لكن امراءه سلبوها منا.. أنا سأصحح الخطأ.





وهل تقصد أن كل رجالك يقاتلون في سبيل الحق؟ ألم يتنكر القوزاك نفسهم لهذه الحقوق حين راحوا ينهبون ويسرقون؟ لماذا تضع اللوم على امرائنا فقط؟ هلمتنسكي..





لا تضع سيفك على عنق بولندا

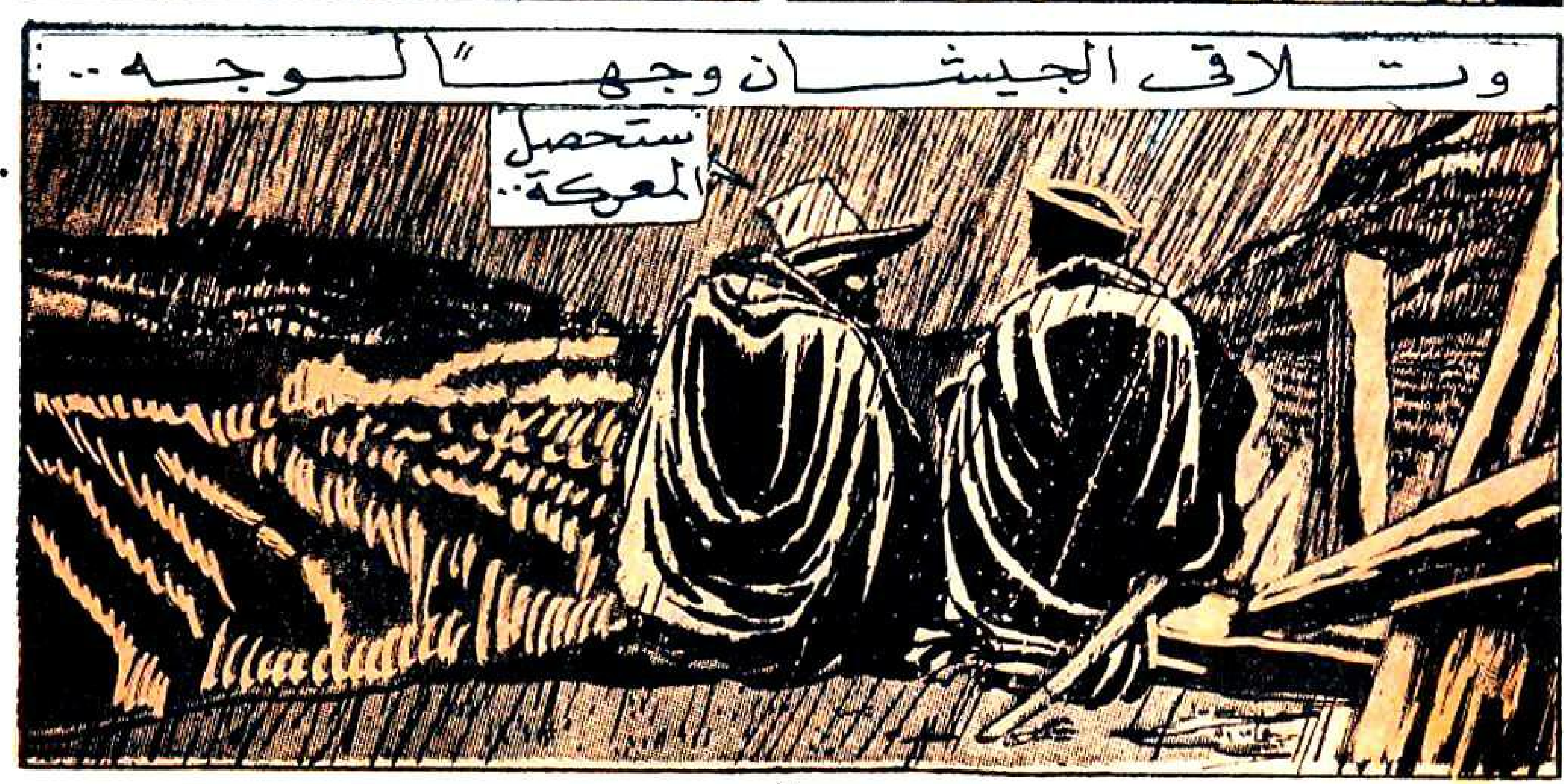


انا سأحرر القوزاك من قيود بولندا!

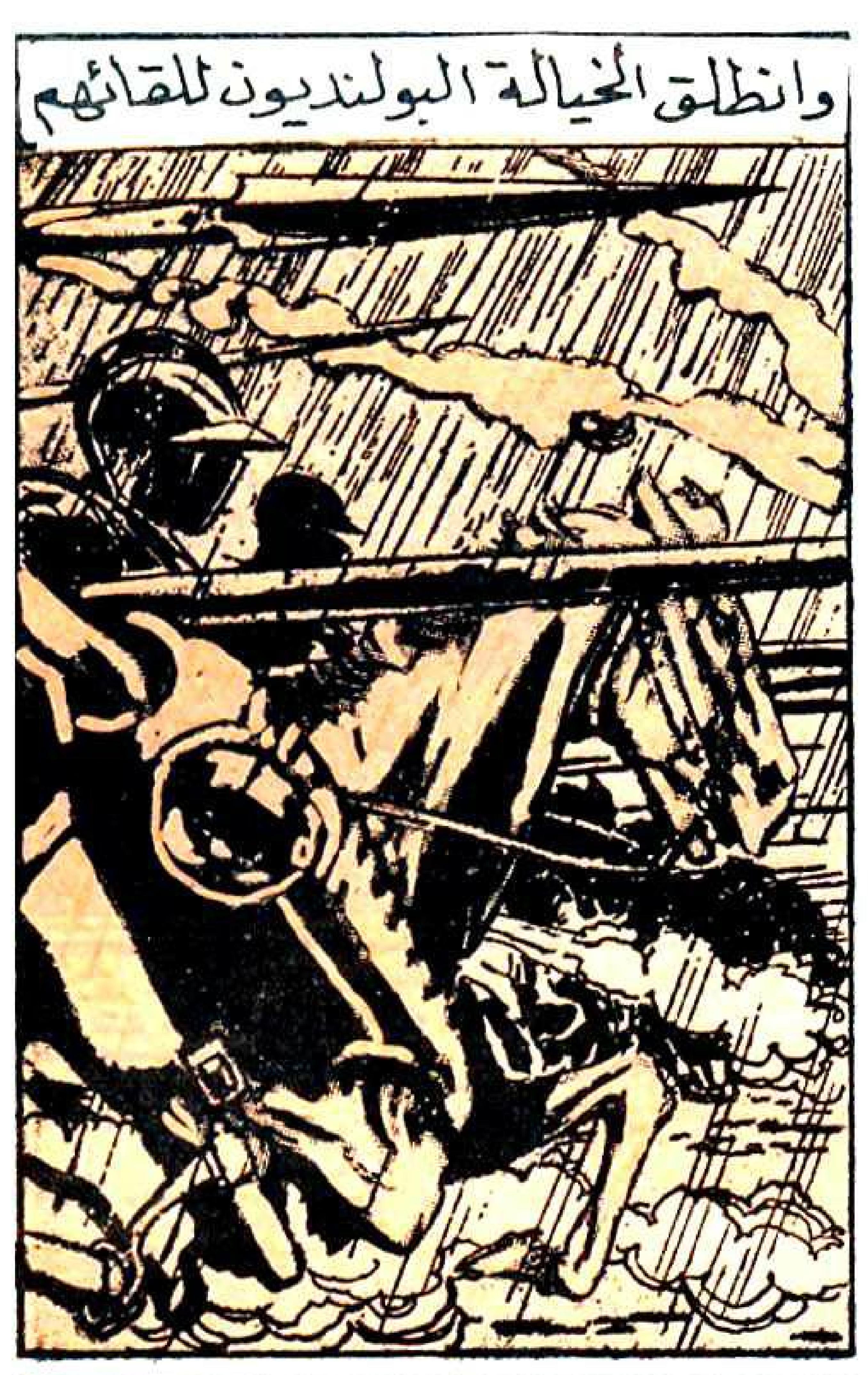

في الصباح التالي قادهما تنسكي وطوغاي بيه جيشهم لمواجهة التتار..
لقد بدأت الحرب..

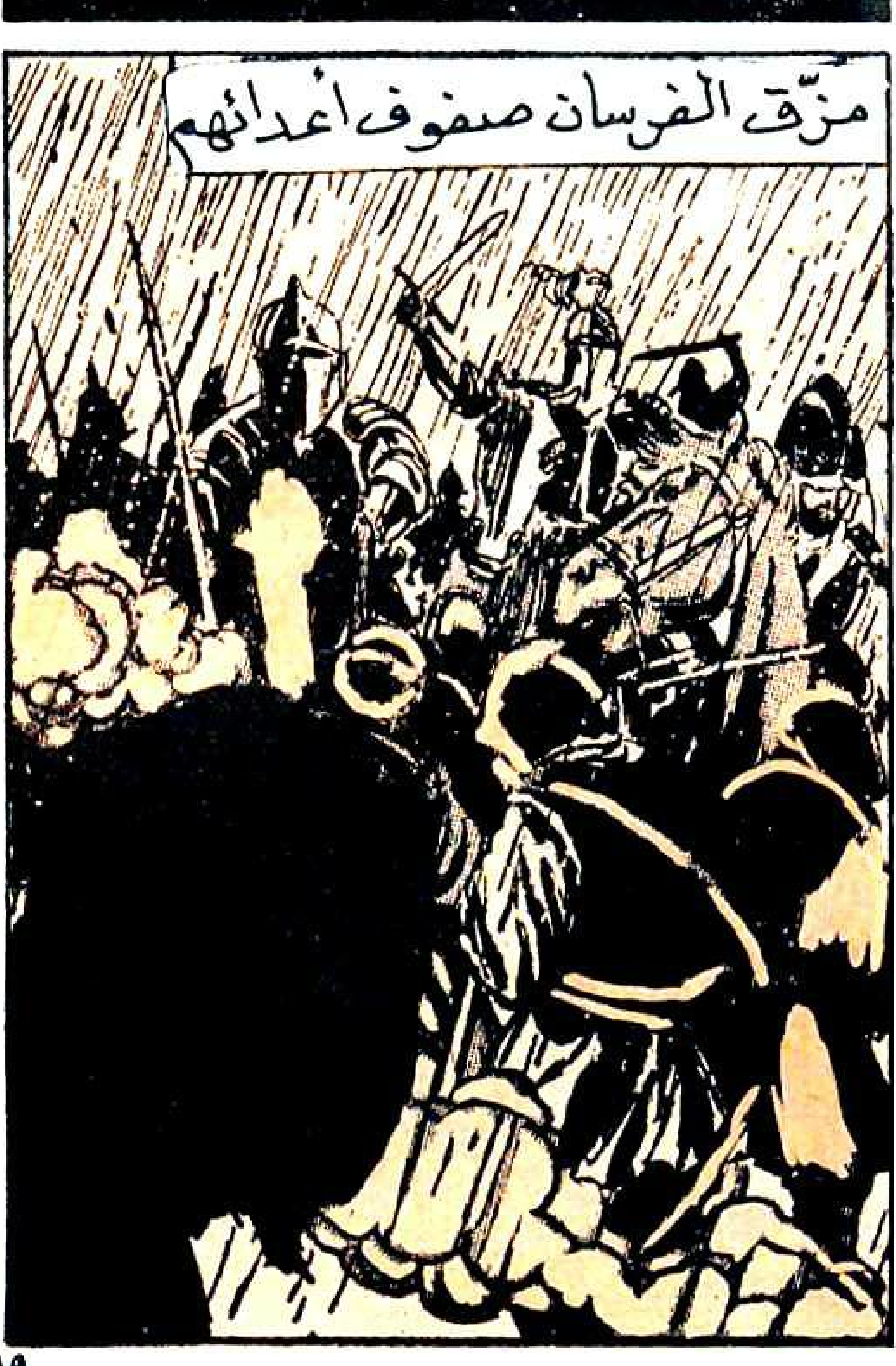

وبعد أيام..
لقد تمردت طليعة جيش بوتوتسكي وانضمت لقضية القوزاك.. اصبحنا الآن ٢٥ الف مقاتل..


كان يان يرقد مريضاً في إحدى العربات
أين أنا؟
اصمت ولا تضطرني لتكبيلك


وتلاقى الجيشان وجهاً لوجه..
ستحصل المعركة..


تقـدّم القوزاك والتتار
بشكل قـوس..


وانطلق الخيالة البولنديون للقائهم


مزّق الفرسان صفوف أعدائهم


الذين تراجعوا مهزومين..


وهطلت الأمطار بقوة، فأنهت المعركة التي خسرها القوزاك والتتار..


اليوم التالي كان يوم الأحد ولم تسمع طلقة واحدة.. ويوم الاثنين مع الفجر:
هذه المرة أعدادنا غفيرة.. سننتصر.


زادت الأمطار في نكبة البولنديين..
الأرض موحلة.. والخيل تغرق فيها..


اقتحم القوزاك خطوط البولنديين..


ثم..
يا إلهي.. هذا علم هملتنسكي.. لقد سقط معسكرنا!


مع الفجر التالي تابعت قوات هملتنسكي تقدمها.. وعلى الطريق كانت أعداد جديدة من الفلاحين والمزارعين تنضم إليها.. كان القوزاك يحرقون كل شيء في طريقهم. كانت البلاد تشتعل..


وذات يوم استدعى هملتنسكي «يان» إليه
سأطلق سراحك.. سيواكبك رجالي لعند الأمير يريمي..


وبعد قليل..
الحمد لله.. لم أصدق انني سأراك حيًا يا يان.. سنواجه هملتنسكي ونقضي عليه..
إن قوته تتزايد يومًا عن يوم - أنت وحدك قادر أن تهزمه


مشى هملتنسكي بستة آلاف رجل ضد جيش القوزاك الذي يعد مئات الألوف..
إنه الموت أو النصر!


دخل جيش بريمي في غابات كثيفة..
هذا غريب.. الطقس حار جداً..
التنفس يصبح صعباً.. هذا غير طبيعي..


يان.. خذ بعض الجنود واستكشف المكان..


وبعد قليل عاد يان..!
ما الأمر؟
سيدي.. الغابة تحترق..


لقد أمسكت ببعض القوزاك.. لقد أمرهم هملتنسكي باحراق الغابة بنا!..


هكذا.. إذن.. يريد التخلص منا دون قتال..


قاد يريمي جيشه عبر جدران من اللهب..


وذات يوم تلقى رسالة..
لقد مات الملك!
إنها كارثة.. ضربة جديدة تفرق البولنديين في الوقت الذي يجب أن يتوحدوا فيه


الأمير كارل رجل عسكري.. إنه أفضل من الأمير كازيمير..

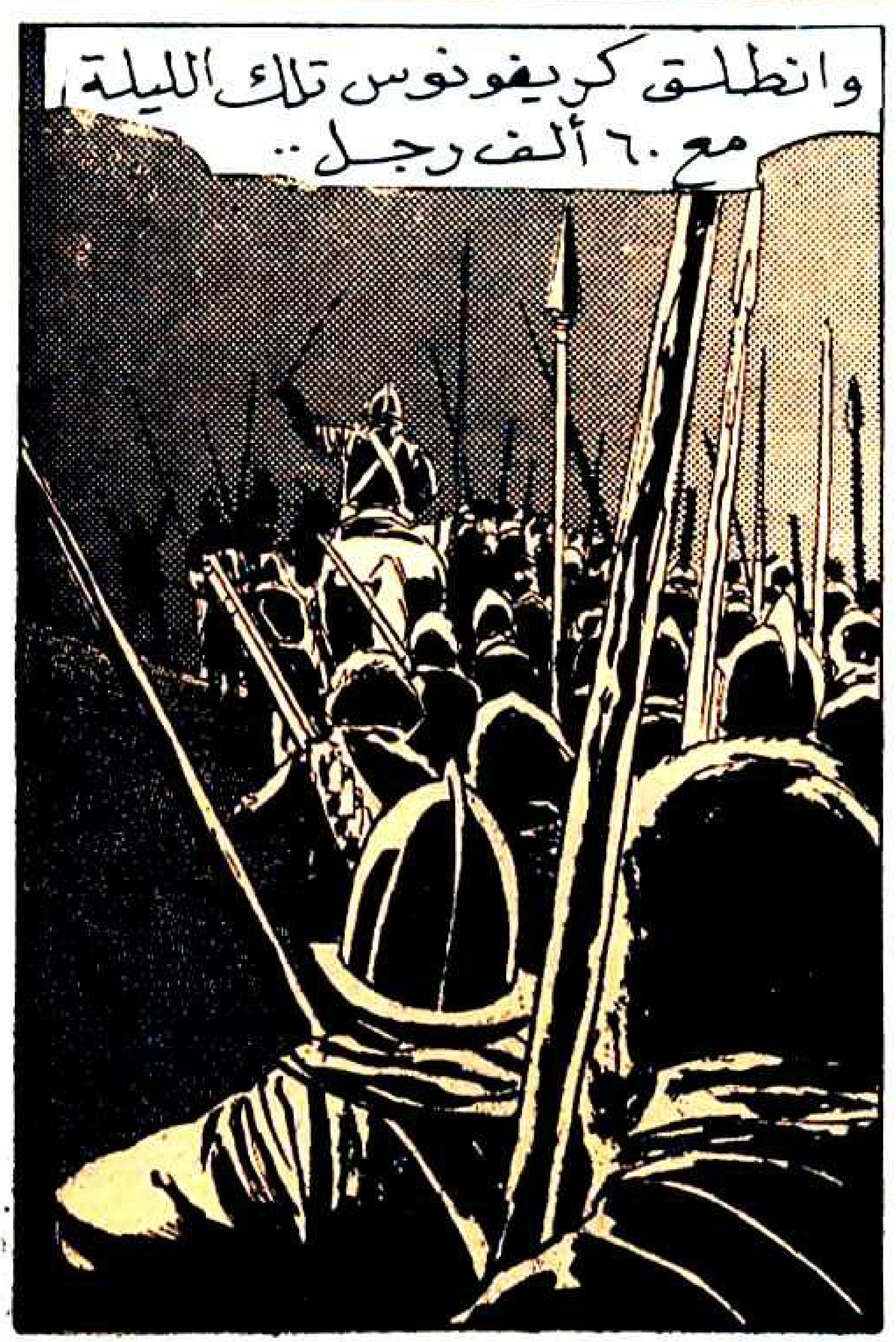

وتابع جيش يريمي تقدمه..
يريمي يقترب!


وتجمع الجيش البولندي على حدود المقاطعة المتمردة.. كان الليث يستجمع قواه..


وعلم هملتنسكي باقتراب الأمير البولندي..
سأدخل في مفاوضات مع الحكومة... لأني أظنها تفضّل اعطاء بعض التنازلات على الدخول في حرب طويلة ومكلفة..


لكن الأمير يريمي هو عدونا اللدود.. وسأسمح لبعضكم إذا شاء بقتاله دون أن يشترك كل جيشنا في المعركة..


أنا كريفونوس سأذهب..
المجد لك!


وانطلق كريفونوس تلك الليلة مع ٦٠ ألف رجل..


وعلم يريمي بالأمر..
كريفونوس يهاجمنا.. سنواجهه خلال ساعة..


التقى الجيشان.. وقاد أحد القوزاك المدعو بوردابوت الهجوم..
كأنه ساحر..
لا أحد يلمسه..


استعد بوردابوت لملاقاة يان..

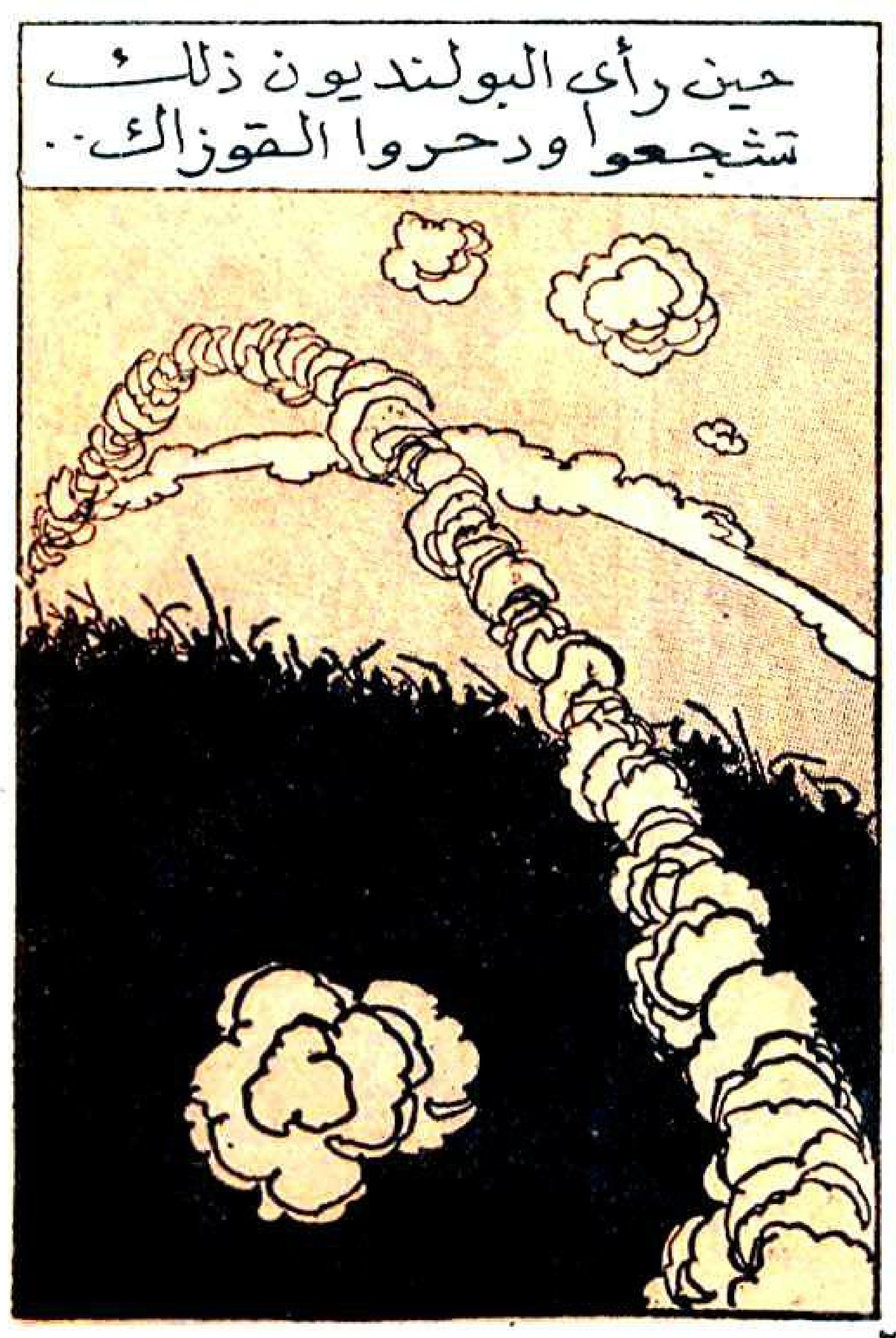

اندفع يان للقائه..


حطم سيفه بضربة واحدة.


استل بوردابوت خنجره..


فأخذه يان منه بحركة سريعة..


وقتله..


حين رأى البولنديون ذلك
تشجعوا ودحروا القوزاك..


وقام زاغلوبا صديق يان بمطاردة القوزاك
إنهم يهربون!


فجأة سقط شيء عليه..
ماهذا؟ النجدة!


اتركوني أيها الجبناء!

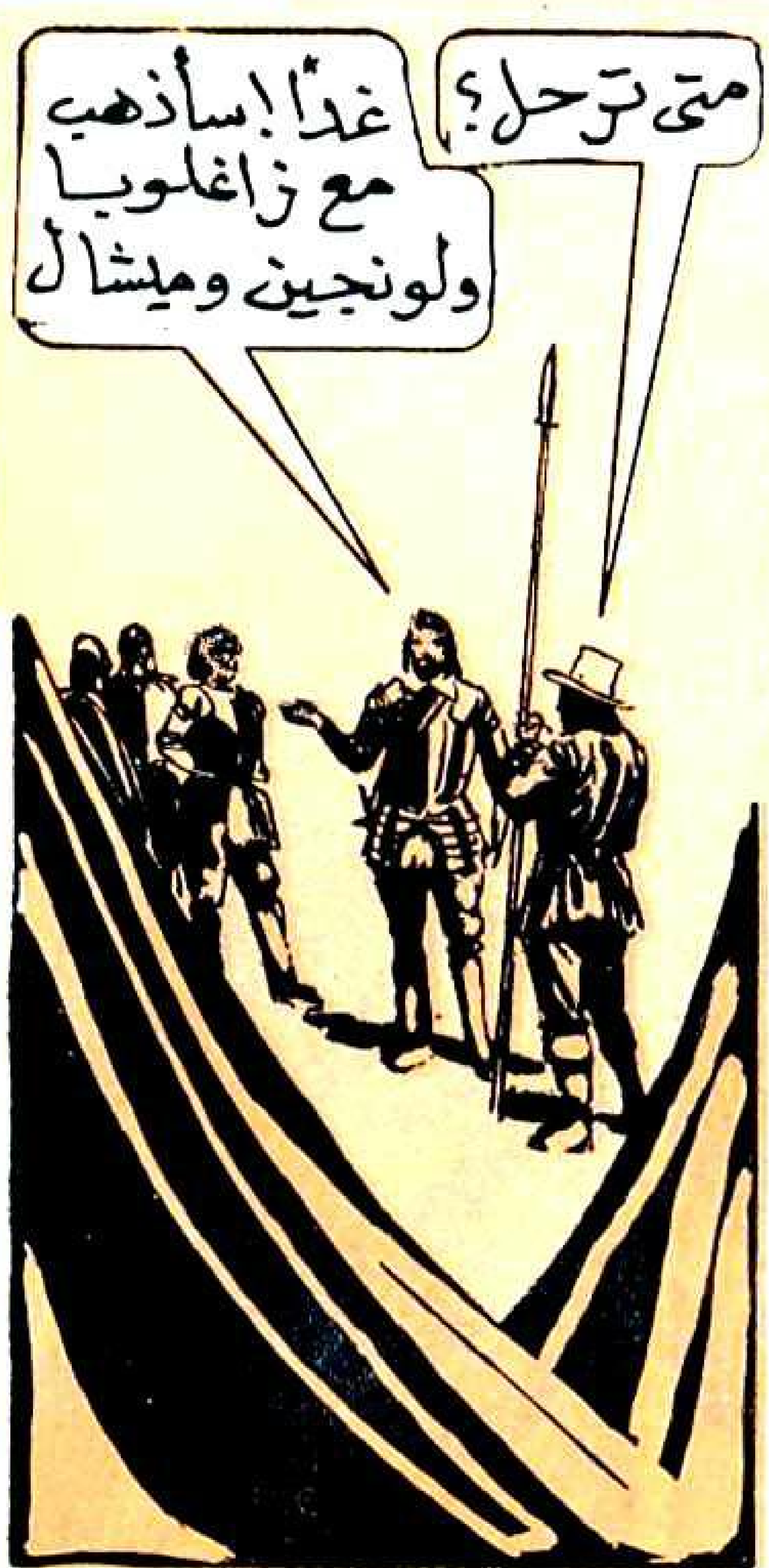

وأزاح زاغلوبا الشيء عن وجهه..
علم القوزاك!


يا للحظ الرائع.. لقد غنمت علم أعدائنا.. لم أعرف أنني شجاع هكذا


تلك الليلة في معسكر بريمي..
أنظروا.. لقد غنمت علم أعدائنا!


ثم دخل يان..
أنا ذاهب إلى الأمير لأطلع على تحركات أعدائنا..


حاول أن تغنم علم الأعداء مثلي..


متى ترحل؟
غداً! سأذهب مع زاغلوبيا ولونجين وميشال


فهم من أفضل فرساننا وأمهرهم..

إنطلق الفرسان الأربعة مع بعض الجنود.. وبعد أسابيع التقوا فارساً بولندياً..

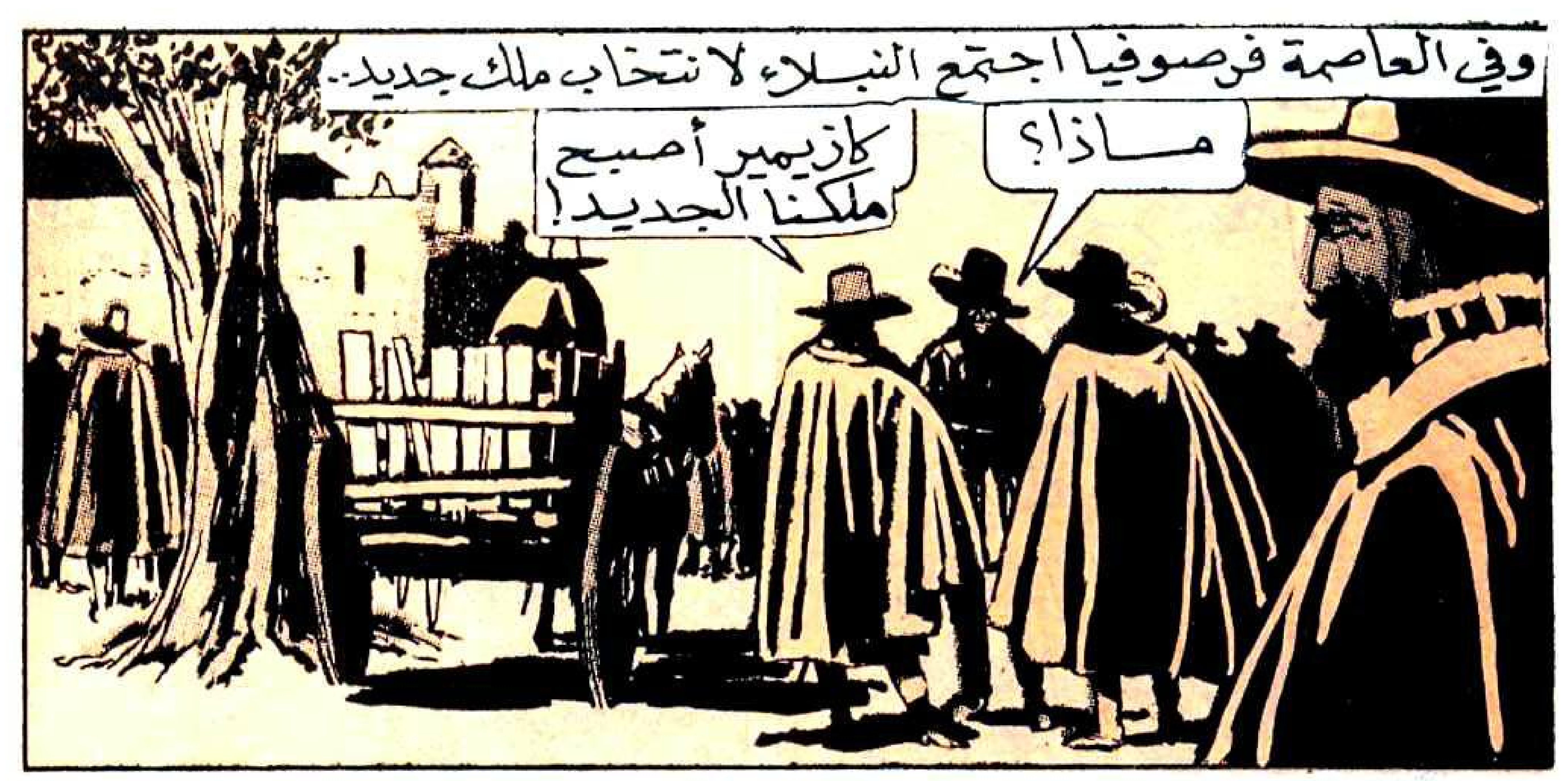
إنها النهاية!










وفي العاصمة فرصوفيا اجتمع النبلاء لانتخاب ملك جديد..
ماذا؟
كازيمير أصبح ملكنا الجديد!


إذن سنشهد قريباً مفاوضات بينه وبين هملتنسكي.. إنه رجل مسالم جداً..


وماذا عن الأمير يريمي؟
إنه جندي رائع.. لكن بولندا سئمت القتال وتبغي الآن السلم.


حل الشتاء.. وكانت هدنة مضطربة تسود بين الفريقين.. وفي معسكر يريمي..
ماذا نفعل الآن؟
لنستعد للتدخل ما أن تستدعينا مصلحة البلاد..


في الربيع التالي خرق هملتنسكي الهدنة وهاجم البولنديين بجيش عملاق .. وقررت الحكومة البولونية مواجهة القوزاك في زيرج بقيادة الأمير يريمي


١٥ ألف بولندياً أمام سيل عارم من المقاتلين ..
القوزاك يغطون التلال كلها ..
لست خائفاً .. لكني أتساءل كيف نصدّهم ؟


غداً على ما أظن تحسم المعركة ..


فلنستعد إذن ..


مساء ١٣ تموز ١٦٤٩ يبدأ هجوم الثوار..


أصلتهم المدافع البولندية نارًا حامية
وتطايرت جثثهم في الهواء..


وانطلقت الخيالة البولندية


وضرب يان عدوه
طوغاي بيه..


لكن خادمًا حمل قائد
التتار الجريح بعيدًا..


قاتل ميشال ولونجين بشجاعة..


أما زاغلوبا فوقف بعيداً وهو يطلق صيحاته..


لكنه ارتعب حين شاهد أحد القوزاك يتقدم نحوه..
اووه.. سيقضي عليّ!

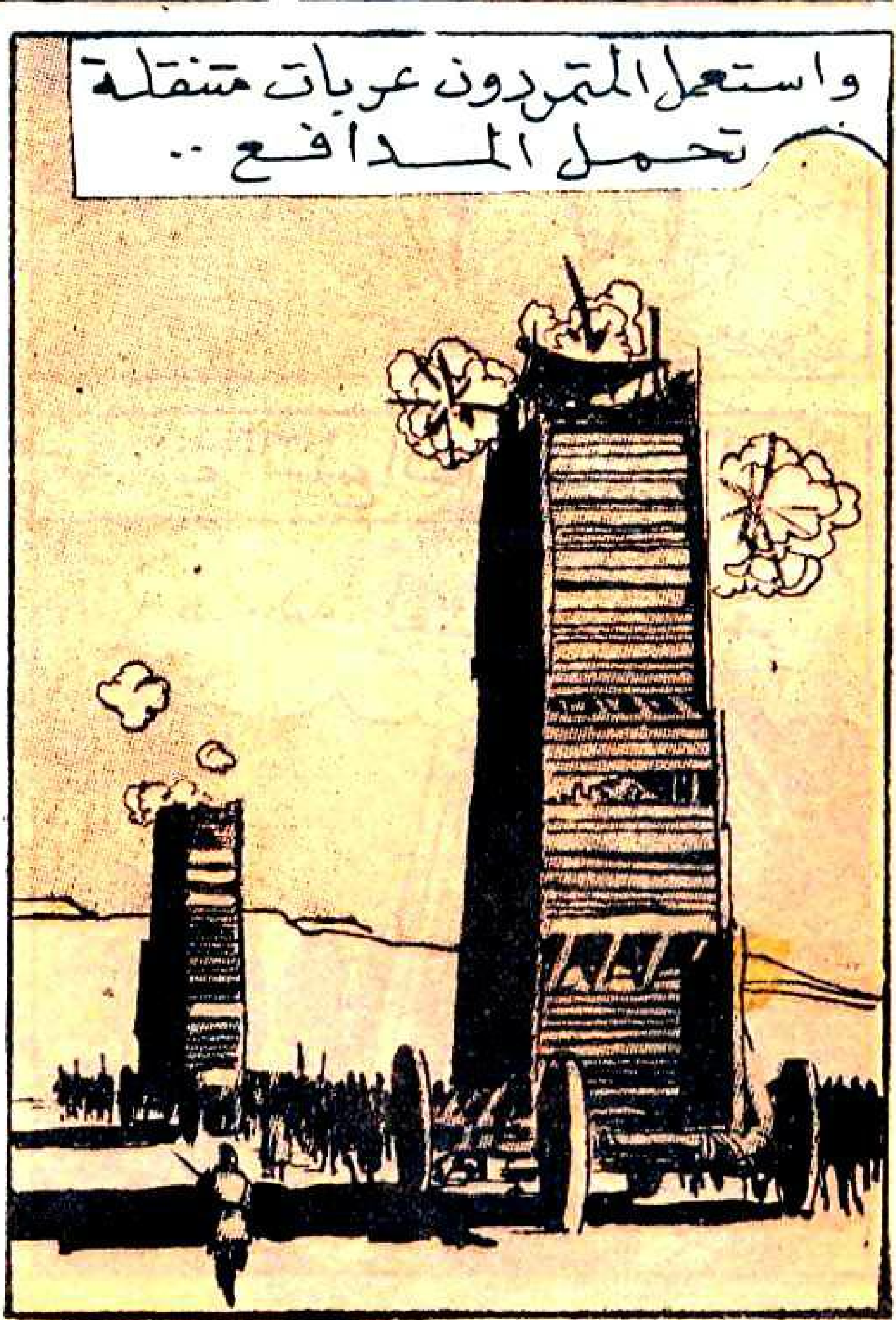

هرب زاغلوبا فلحق به العدو..
لقد سئمت منك..


استدار البولندي فجأة وأرداه..

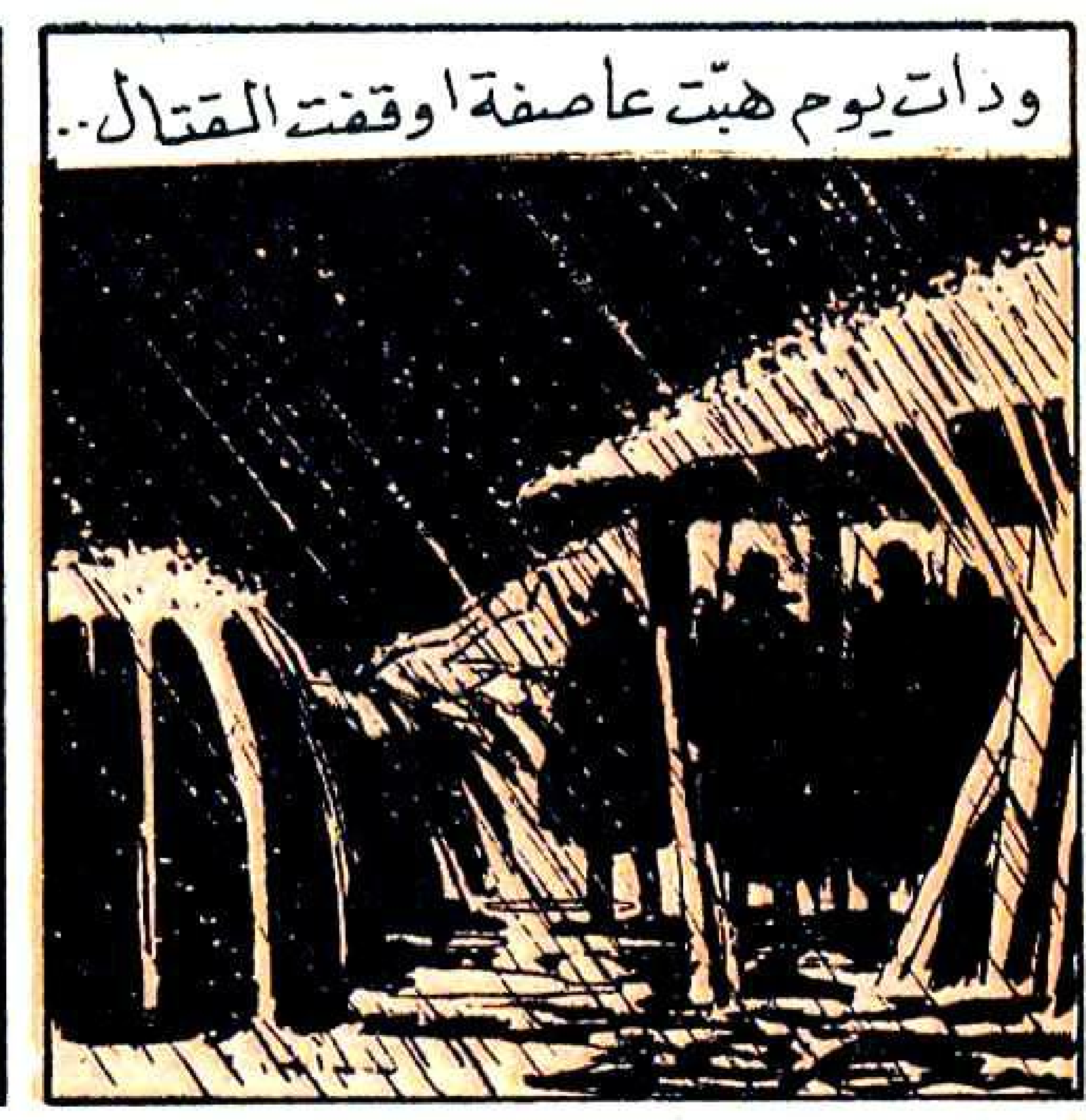

فهرب أتباع القائد العدو..
هه هه.. لقد فاجأته حقاً!


بعد فشل هجومه قرّر هملتنسكي محاصرة زبرج.
لقد قطعت كل الطرق والمعابر..


هل لدينا مؤن كافية؟
لا أظن ذلك
ليلاً ونهاراً قصفت قوات هملتنسكي المراكز البولندية..


واستعمل المتمردون عربات متنقلة تحمل المدافع..


يا الهي.. لا يمكننا أن ننام أو نأكل.. الى أن ينتهي هذا الجحيم!

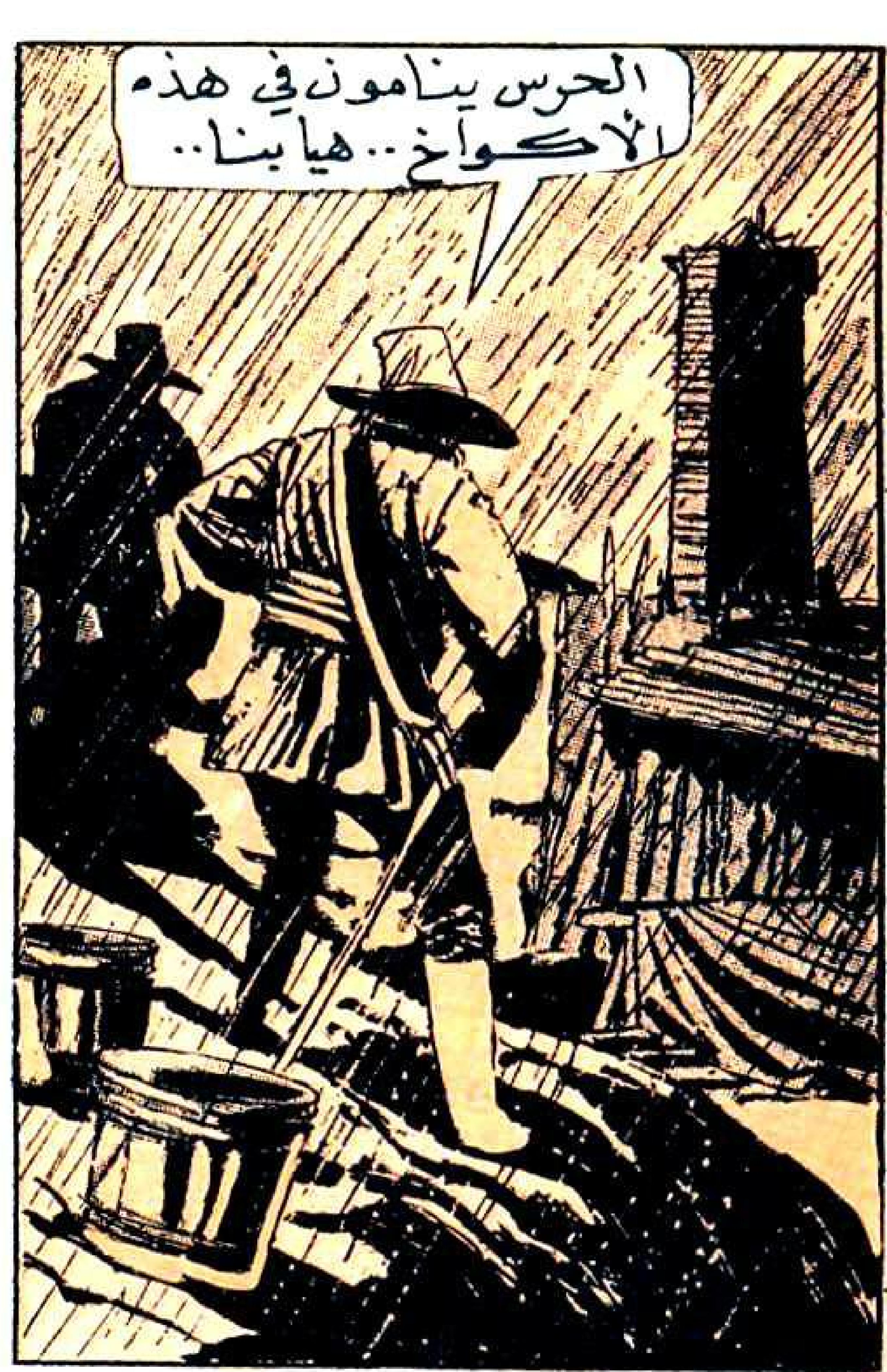

وذات يوم هبّت عاصفة أوقفت القتال..

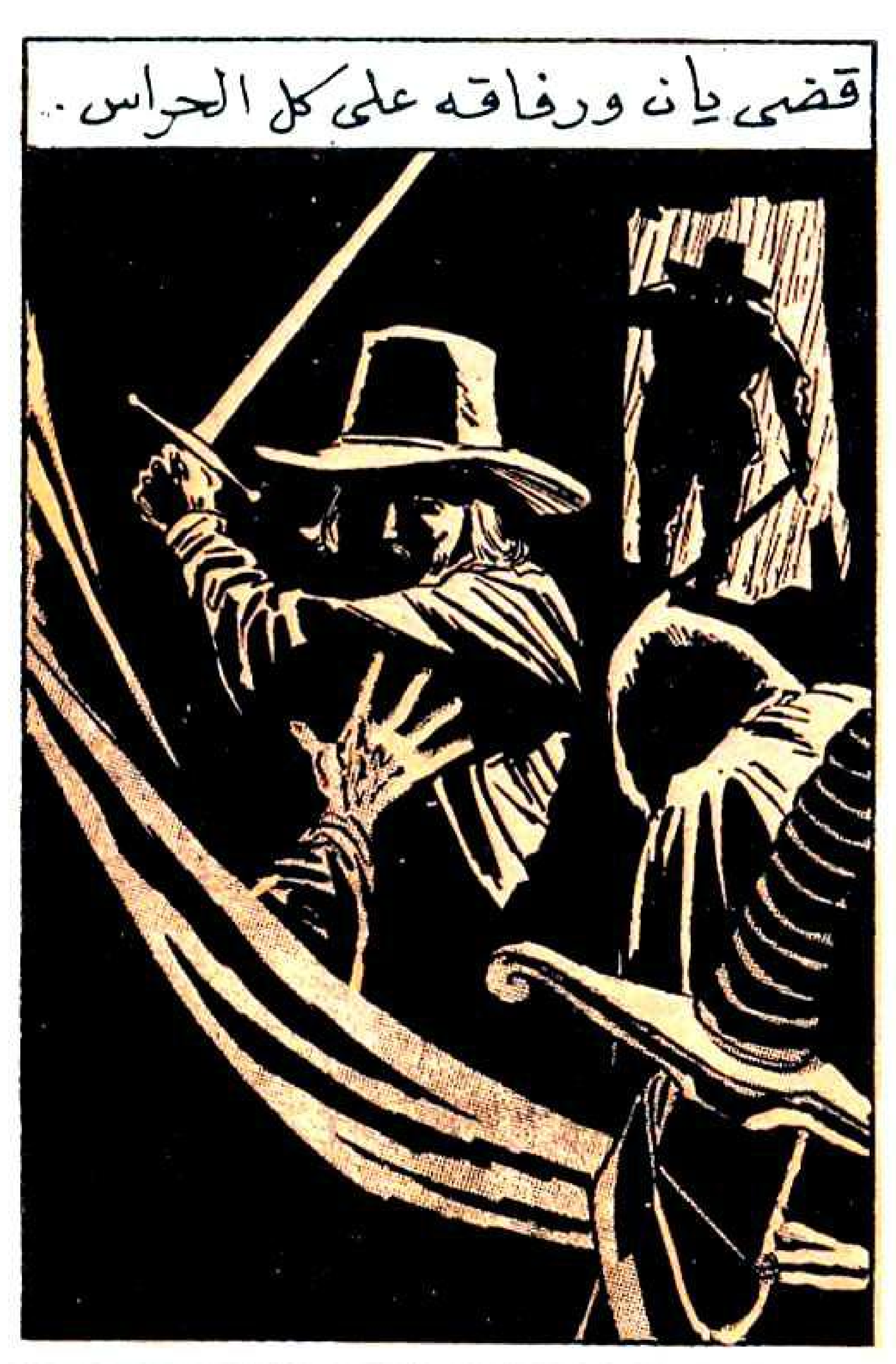

وعند منتصف الليل خفت الأمطار..
أيها السادة .. سنتسلل إلى تلك الأبراج وندمرها..


أوه .. لكن الأمطار الشديدة مزعجة..


اصمت وتعال
إذا سقطت في حفرة أنشلني من أذني..


وتسللت المجموعة في المياه الضحلة..

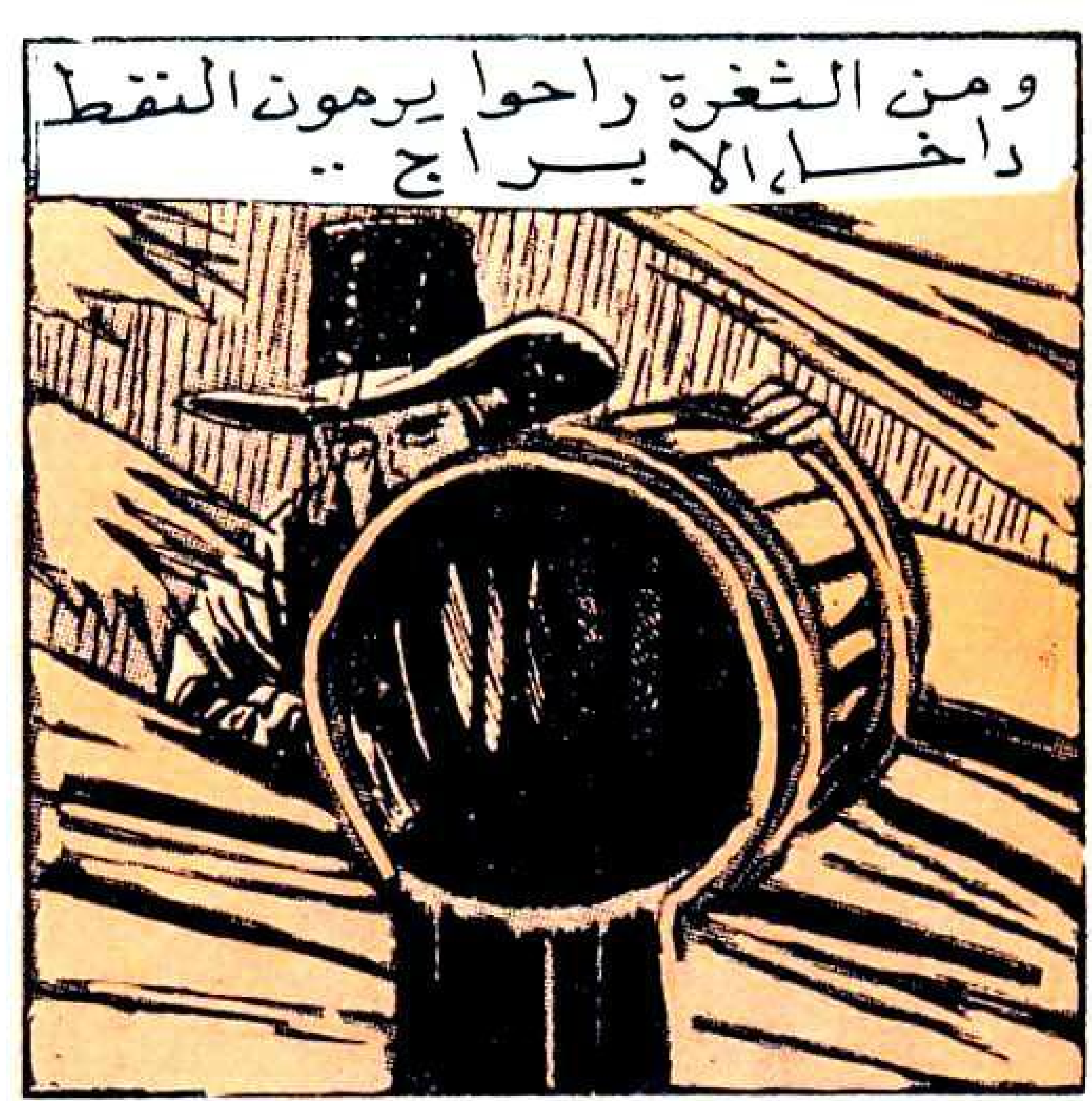

الحرس ينامون في هذه الأكواخ.. هيا بنا..


قضى يان ورفاقه على كل الحراس..

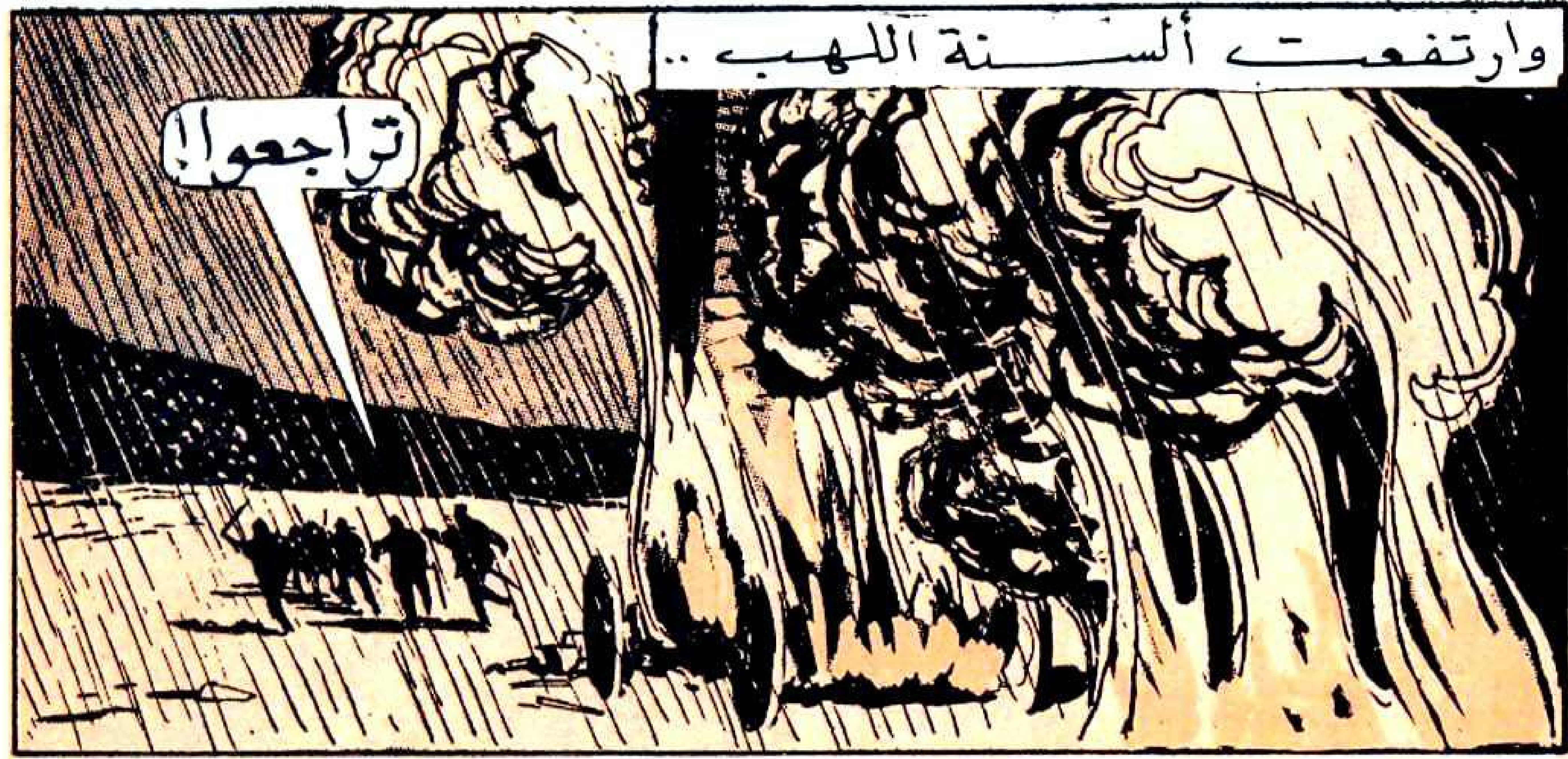

إلى الأبراج!


سنحرقها من الداخل لأنها رطبة في الخارج.


لكن كيف ندخل؟
سنخرقها بالفؤوس..


ومن الثغرة راحوا يرمون النفط داخل الأبراج ..


ثم اشعلوا النار..

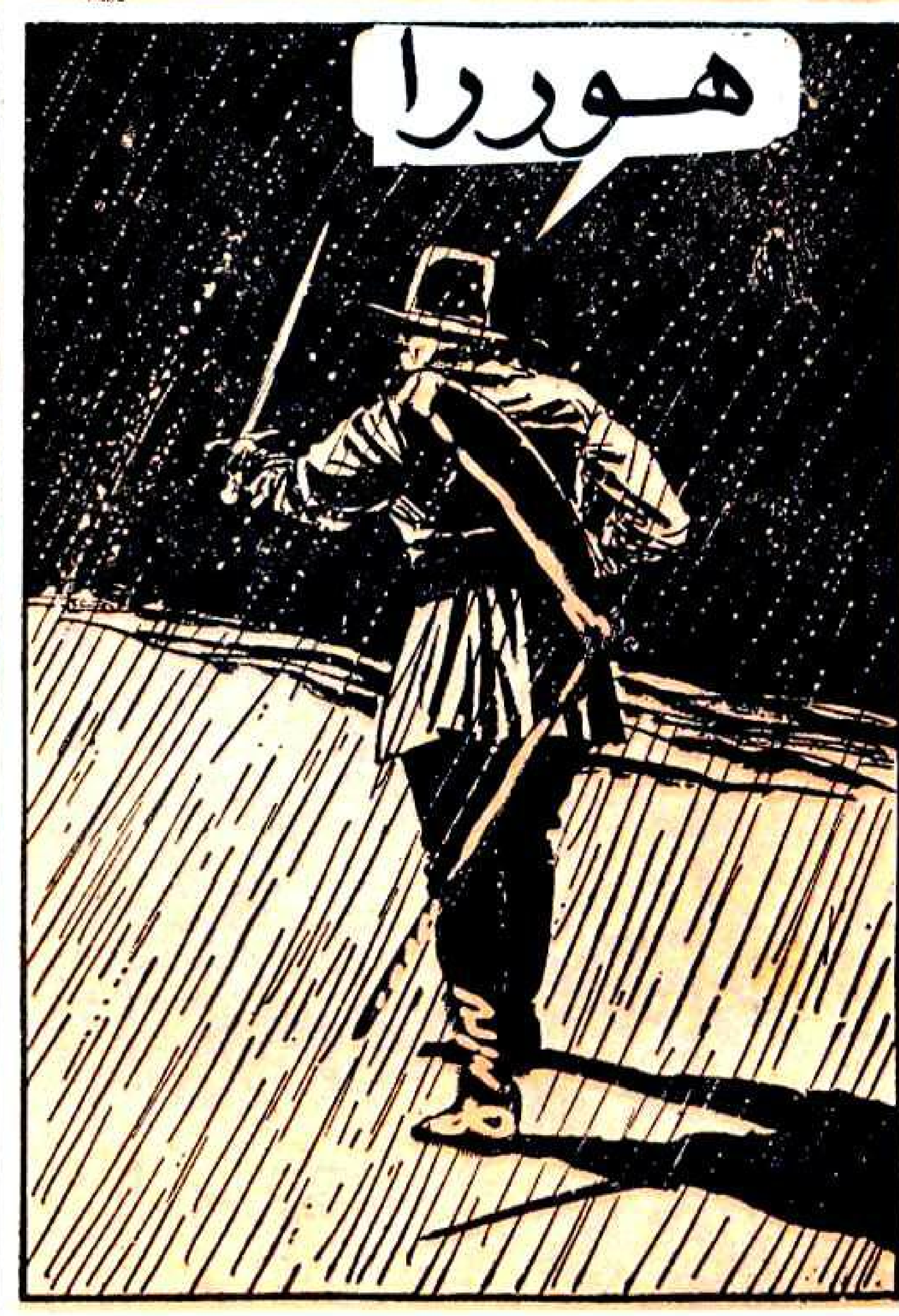

وارتفعت ألسنة اللهب ..
تراجعوا!


وابتعدوا راكضين..
أين ميشال ولونجين؟
ليسا معنا..


يجب أن نجدهم!


وفي تلك اللحظة..
القوزاك يطاردوهما..
يجب أن ننقذهما..


في تلك اللحظة سقطت قنبلة
قضت على القوزاك..


هوررا


وهرب القوزاك..
لو لم تصبهم القذيفة
لقضي عليهم!


يومًا بعد يوم دافع البولنديون عن موقعهم
كم يمكن أن نصمد أكثر..
تكاد ذخيرتنا ومؤونتنا تنفذ..


ليت الملك يأتي لمساعدتنا..
إنه لا يعرف بما يحصل ولا طريقة لابلاغه..

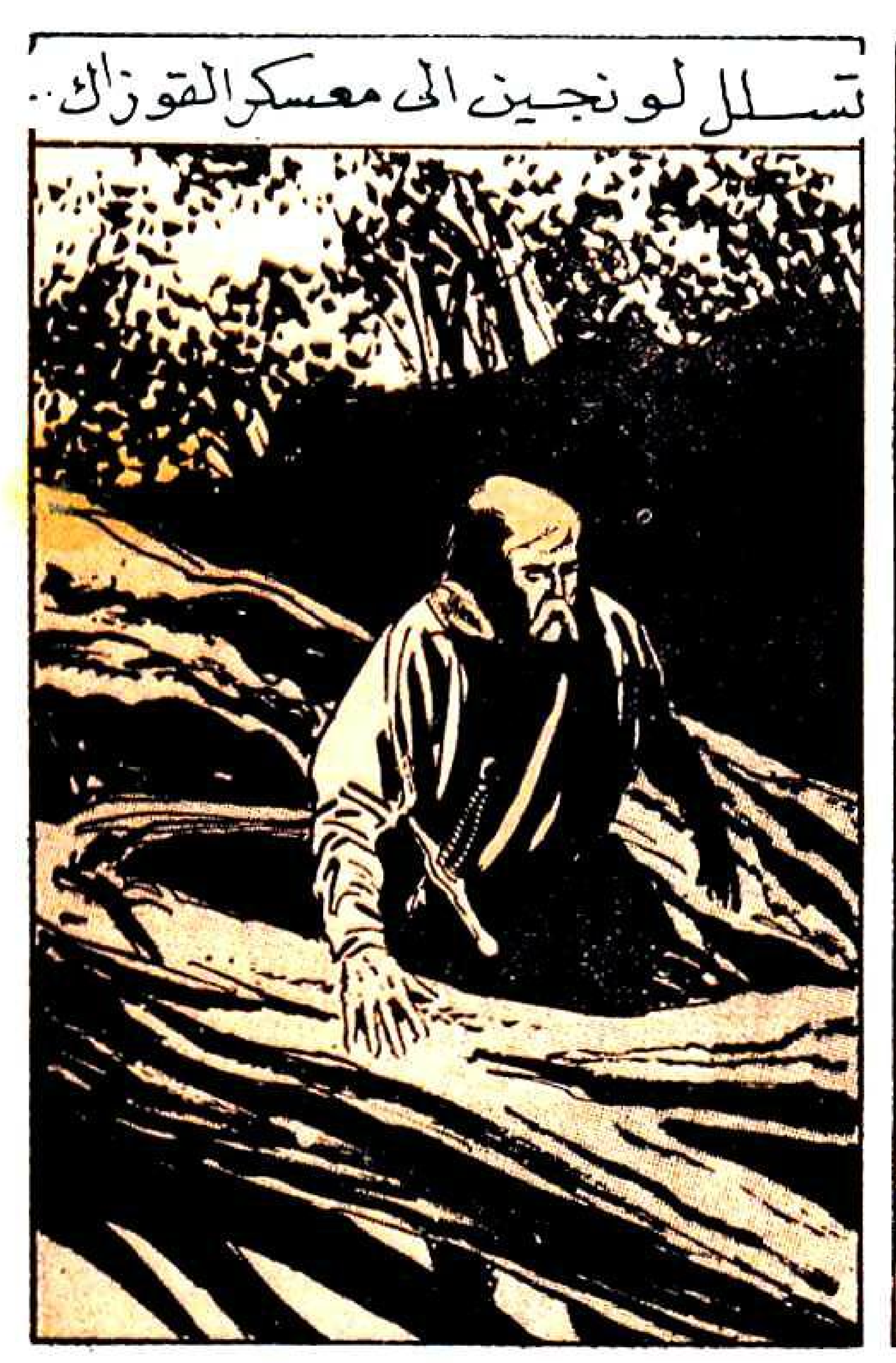

يجب أن يتسلل أحدنا عبر خطوط القوزاك ليخبره..


لكن هذا شيه مستحيل!
لا بأس.. أنا سأذهب


وأنا أيضًا..
أنا أيضًا..


لا! سأذهب انا.. إذا قتلت يذهب يان ثم ميشال إذا اضطر..
ثم أذهب أنا..
اووه ستخسر بولندا فارسًا مغوارًا!


تلك الليلة ودّع لونجين رفاقه وانطلق..
وداعاً..
حظاً سعيداً..

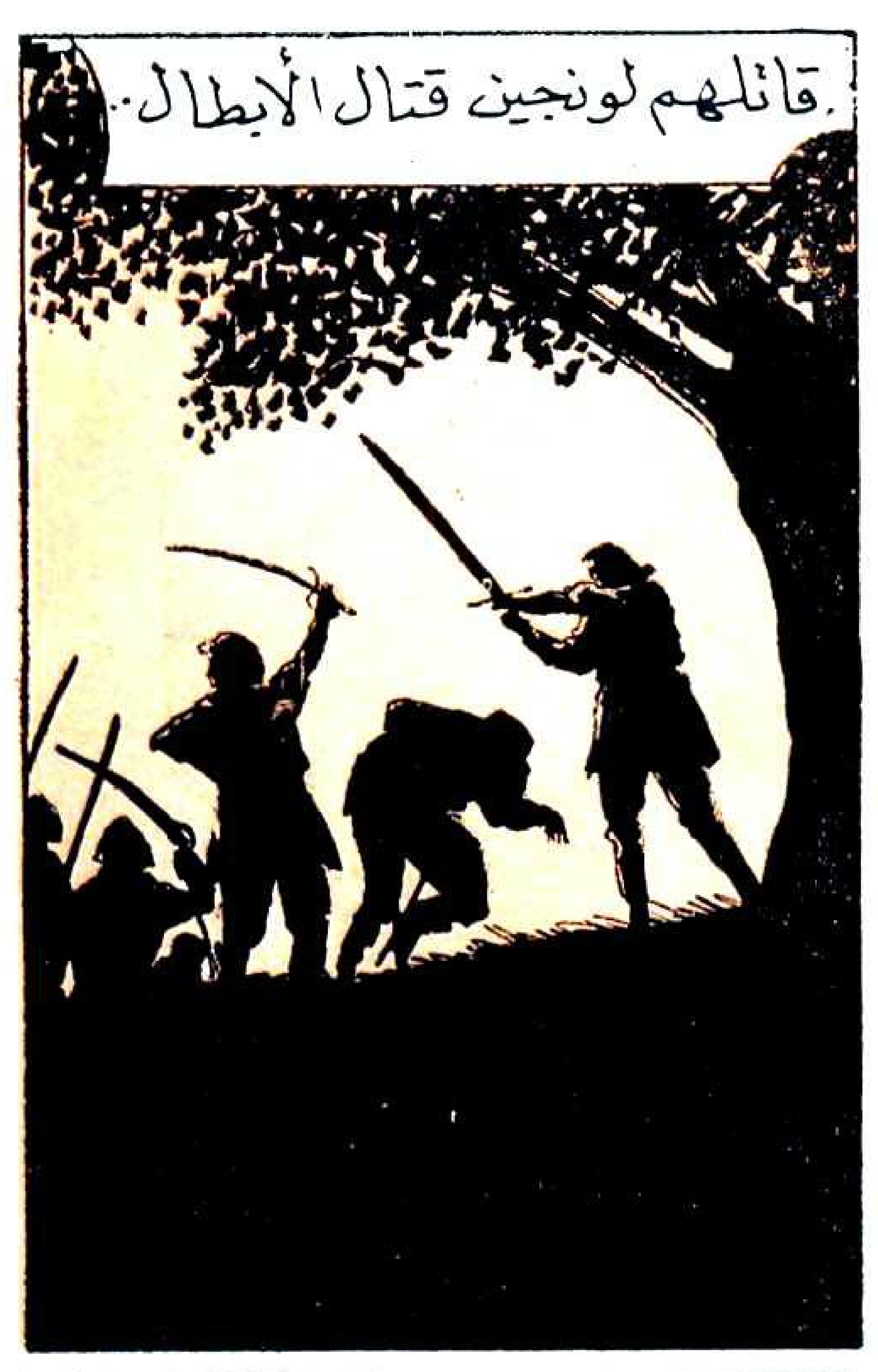

تسلل لونجين الى معسكر القوزاك..


كاد وجوده يفتضح.
يجب أن أنجح. كل الرفاق يعتمدون عليّ..

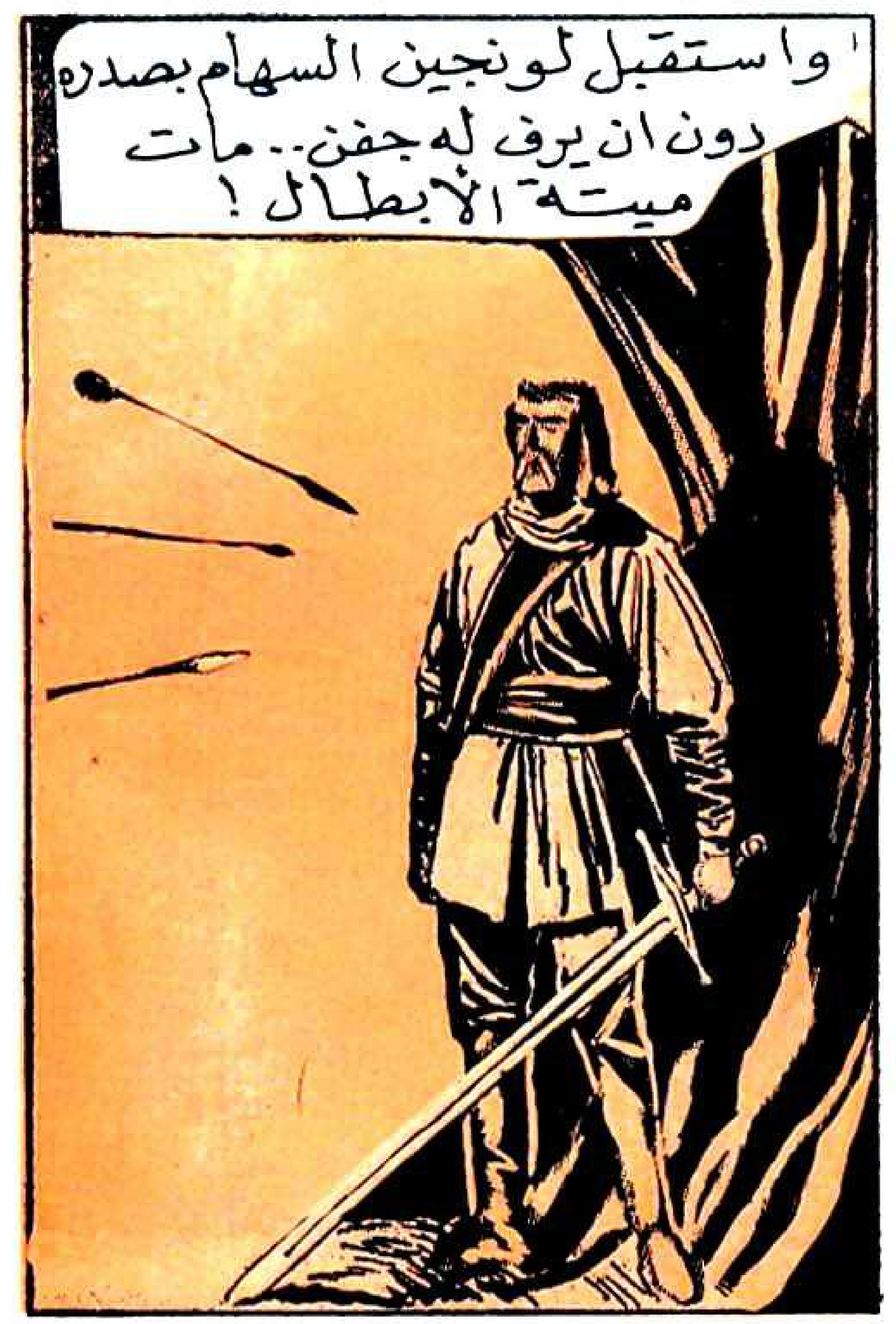

ثم اختبأ بين بعض العربات


وعبر في حقل مكشوف..
إذا بلغت الغابة أنجو..


لكن التتار كانوا ينتظرونه داخل الغابة
التتار


قاتلهم لونجين قتال الأبطال..


لكن التتار كانوا مزودين بالسهام..


واستقبل لونجين السهام بصدره دون ان يرف له جفن.. مات ميتة الأبطال !


في الحصن عرف الرفاق بموت لونجين..
دوري الآن..


أي طريق ستسلك؟
سأذهب عبر النهر..
إنه أفضل طريق..


سنلتقي يا «يان».. إما هنا.. أو في العالم الآخر..


يا الهي.. هل ستموت؟
لا تقلق..


غطس يان الى وسطه في الماء..


سأحاول الاختباء
بين هذه السنابل..


وعبر في مقبرة جماعية
المكان مليء
بالجثث..


تجمع البعوض حوله..


لكن يان لم يكن وحيداً حقاً..
الله معي.. وهو
سيرشد خطاي..


ومرّت ساعات..
يا إلهي.. لقد تهت
وعدت حيث كنت..


زورق!


إنتظر يان الفرصة المناسبة..


ثم تابع السير:
أنا محموم..


لا أقوى على المشي
ورحلتي لم تبدأ بعد..


وفقد يان الوعي..


وحين استيقظ يان..
لقد نمت
يوماً بكامله..


ثم وصل إلى بقعة مكشوفة
بين ضفتين..
التتار على ضفة
والقوزاك على ضفة أخرى


ولا يمكنني العبور
دون أن يروني..


ثم شاهد مجموعة مراكب..
سأحاول العبور
تحتها..


وبدأ بتنفيذ خطته..


فجـأة نسمع وقـع أقدام..


يا ربي.. لا تدعهم يأخذون
القارب الذي يغطيني..


لكن التتار أخذوا قارباً آخر..


وحين بلغ يان الضفة الأخرى
جثى يصلي..
الحمد لله..


وتابع تقدمه..
أخيراً الغابة!


إذن سأتمكن من إخبار
الملك بأمر الحصار..


وبعد أسابيع ..
سيدي الملك ..
رسول من زبرج.
أدخله فوراً..


ودخل يان منهوك القوى.
ما لديك؟


زبرج محاصرة.. لا طعام.. لا ذخيرة.. هملتنسكي والتتار.


وصمدتم؟
صدّينا ٢٠ هجوماً.. انتصرنا في ١٦ معركة وقمنا ب ٧٥ اقتحاماً لصفوف المتمردين..


لن أدع شجعانا يموتون مثلكم. فليجهّز الجيش!


وهكذا قام الملك وجيشه بإنقاذ زبرج ووقعت معاهدة سلام بين الفريقين دامت سنتين عادت بعدها الحرب بين البولنديين والقوزاك..
النهاية


قريباً
عدد خاص
بالألوان
هالك
المسخ العجيب